له ربيعه ولم ذلك يا ابو الفوارس فقال له عنتر حتى استوى على سرجي
واحترز على نفسي فقال له ربيعه لك ذلك هذا وعنتر قد اخرج رجليه من
الركاب وقام قايمًا وصف قدميه في وسط سرجه وهو كانه الاسد المفتوك
وهو يتبسم ضحوك فقال له ربيعه ابن المكدم تروم ان تفعل كفعلي اذا واخذتك
الطعنه تقفز الى الارض فما انت على ذلك قدير ولا بهذا الفعل خبير فقال له
عنتر يا ربيعه معاذ الله ان انزل من على ظهر جوادي الا كرهًا فقال له ربيعه والا
ايش اردت بهذه الفعال يا امير الرجال فقال له الامير عنتر انا اعلم ان طعنتك
صادقه غير غايبه والى صدري صايبه فاذا جاتني وانا متمكن من سرجي تنفذ
من ظهري فاذا جاتني وانا واقفًا قلعتني من سرجي من غير ان تؤذيني ولا تخالط جسدي
وها انا قد عرفتك يا ربيعه بالطعنه من قبل ان تطعنها لي ولكن فافعل الان
ما بدا لك فما هنا احدًا يخالف امورك ولا اقوالك واعلم انني انا قبالك ومطيعًا
لك في جميع اعمالك فقال له ربيعه الاسد الخطير ما انت والله الا فارس نحرير
وبامور الحرب خبير لكن فلله درك من اين تسلح ما اخبرك بالامور ايها الصارم
المهند قال ثم ان ربيعه تاخر الى وراه وركض في الاراضي والمهاد وحمل
وانطبق على الامير عنتر ابن شداد وقوم السنان واطلق العنان ونادا احترز
على نفسك يا فارس عدنان وصوب نحو صدره السنان فما هو الا ان اقترب
من صدر عنتر فافرد رجليه في الركابين والصق صدره في القربوص وراسه
على رقبة الجواد فسبح السنان على الخوده والبطانه والوفاده وعبر الى اكتافه
بين الدروع والثياب فهم ربيعه ابن المكدم ان يقلع الرمح فمد عنتر يده بقوة جنانه
ومسك حد السنان وجذبه فانفك الذكر من الانثى فحصل نصف الرمح مع عنتر
والنصف الثاني مع ربيعه ابن زيد المكدم قال فعند ذلك جلس الامير عنتر كانه
اسد الغاب واستلب الرمح من الطراب ولوى رجليه الى الركاب وصاح فيه
وفاجاه بالطعنه فالتوى ربيعه الهمام وامتشق الحسام وضرب رمح عنتر بالكرام

فابراه

فاراه كما يرى الكاتب الاقلام ورماه ومد عنتر يديه الى سيفه الضامى لانه وقد ساواه
في الحرب والصلح والضرب بالصارم الصمصام وقد تقاتلا بالصمصام بالاسياف
وتساويا في العدل والانصاف حتى خرس اللسان وذهل الجنان وحارت من قتالهما
الفرسان وضجت ايضا الشجعان عليهما في ساحة الميدان قال ولم يزالوا على هذه الاحوال
والمدار الى اخر النهار وافترقوا من بعضهما بعض على سلامة من المحال ولم ينل احدهما
من صاحبه منال لا بطعنه ولا بضربه لا بسيف ولا بحربه قال الاصمعى هذا وربيعه
ابن المكدم عاد الى قومه فهنوه بالسلامه وقالوا له كيف رايت خصمك فقال لهم والله
لقد شاب من فعاله راسى وخمدت انفاسى وقد تجرعت في هذه النوبه كاس المنيه لانه
فارس لا يلتقى ولا له نظير يوم الحرب واللقا ويحق له ان تتحدث عنه الفرسان لانه الجبل
الشاهق والطود الماحق وانا والله قد بقا معى فرد باب من ابواب الحرب ومواقع
الطعن والضرب فان انا ظفرت فيه في هذا الوقت والحين والا فانا من الهالكين
قال فقالت له زوجته هند اعلم يا فارس الاعراب بحياتى عليك ما يكون هذا
الباب حتى انى اتعقله وانظر في تلك الاسباب فقال لها يا هند اقاتله بالسيف
والطارقه وانكشف له حتى يدخل على بما يتفق من التدبير فاذا ضربنى ناولته
قبة الدرقه وهى من الحديد الصينى فينكسر سيفه فاخذه اسير واقوده ذليل
حقير يرفل في ثياب الذل والتعثير فقالت له يا مولاى هذا والله باب صحيح والذى
دبرته هو القول الرجيح وفعل مليح قال بخا ابن هشام فهذا ما كان من هولاى الاقوام
واما ما كان من ابو الفوارس عنتر الهمام فانه عاد الى اصحابه فتلقوه وهنوه بالسلامه
وقالوا له ما الذى لقيت يا ابو الفوارس من هذا البطل القوى الشهامه فقال لهم
عنتر لعن الله الكذاب ومن هو في قوله نمام ومغتاب فوالله ما هو الا فارس كرار
وبطل مغوار ما سمح الزمان بمثله ولا رايت عمرى اخف منه في الحرب ولا شكله
لانه يسترد الضرب مليح ويرد الطعن صحيح ولقد افنيت معه جملة ابواب من
الحرب وبطلت عليه مضارب كثيره من الطعن والضرب وما بقى معى غير فرد باب

واحد فان ظفرت به فهو الذي ارجوه من المقاصد وان فاتني ذلك فاعلموا انني
لا محاله هالك فقال له عروه ابن الورد اخبرنا بالباب الذي تقول عليه يا ابا الفوارس
فقال له اذا تلاقيت انا واياه فانكشف له وابين روحي اليه حتى يدخل علي ويضربني
ضربة بطل نحرير فاصدمه بقبتا الدرقه فينكسر سيفه واخذه اسير فقال شيبوب
يا ابن الام ان لم يتم لك هذا الباب يا هذا الاسد المهاب فقال له عنتر اطلبوا لانفسكم
النجاة بكل الاسباب قال ثم انهم جميعا اقاموا على ذلك الرواح الى ان اصبح
الصباح فعادوا هذين البطلين الى وقائع الحرب والكفاح وتمادا الى ان زهقت
الارواح ولقوا اشباح وتقدم بينهما الطراد واشتعلت نار الحرب وزادت انقاد
وظهرت منهم الاحقاد وانعقد عليهم الغبار وزاد النقع المثار وقدحت سنابك
الخيل شرار النار والتقيا تلك الفارسين في حومة الميدان وكانا ما عليهم في الحرب
عيار ولم يزالوا في الحرب والقتال والطعن والنزال وقد اخذوا في الكر والفر
والهزل والجد والصد والرد والقرب والبعد الى ان صار وقت العصر ولم ترى
الفرسان منهما الا بريق سيفهما وهلك جواديهما وشخر فرسيهما وصار بينهما حروب
مهوله حتى صارت الخيل من تحتهما مذهوله ولم يبلغ احدا من صاحبه ما مولا وقد
اوسعا في المجال عرضا وطولا ولعبد ذلك وقف كل واحد منهما وبقا ينظر الى صاحبه
شزرا ويرمقه حزرا فلما كان منها ما كان فقال ربيعه يا فارس عدنان انا اعلم
ان الخيل من تحتنا قد كلت ومن المجال تعبت وملت فهل لك ان ننزل انا الى وجه
الارض ونتضارب عليها ونحن رجاله طولا وعرض لعل احدنا ان يبلغ امله من
الاخر ويزول عنا وما في قلوبنا من الهم والضرر فقال له عنتر اي وابيك ما كنت
في الحرب الا منصف وفي السلم الا مسعف قال ثم ان عنتر اثنى رجله من الركاب
وقد نزل وفعل ايضا ربيعه مثلما فعل وتخطى عنتر لربيعه وهو يرتجز وجعل
يقول لقد علمت حقا سراة عبس اني غداة الحرب ليث مشي احمي لقومي واعز
نفسي بصارم مثل شعاع الشمس قال فلما سمع ربيعه منه ذلك الكلام فتخطى نحوه

لعزيمه

لعزيمة واهتمام واجابه على عروض شعر هذا الكلام يقول

خذ ضربة تعلوك فوق الراس ۔ اقسمها بسيفي المقباس

انى ربيعه من خيار الناس ۔ وصارمى يلمع كالمقباس

قال الراوى هذا وقد صاحا الاثنين وحملا البطلين وهما الفارسين ودمدما الشجاعين ولعبا بالسيفين وهزا الطارقتين وتقلبا تحت العلبتين وتزاورا بالعينين وتعاقرا بالرجلين وتناطحا بالراسين ودرقطا على النابين ودارا دورتين ثم ان ربيعه خطا الى نحو عنتر وصاح عليه صياح منكر وقال له خذ لنفسك الحذر ايها البطل الغضنفر وحمل عليه حمل منكره وضربه ضربه واصله وهى منكره وذلك بقوة ومقدره فانكشف له عنتر ومد يده وتلقا ضربته بكوبج درقته وكانت من جلود الافيال والقتير حديدها من صاعقه وكان وزنها سبعه امنان بوزن ذلك الزمان فوقع السيف على كوبج الدرقه فرن وانكسر وطارت من السيف بعض مسماره وكان قد قطع من طرف الدرقه بعض اثاره فايقن ربيعه بالهلاك وسو الادرباك وبقا منتظر البلا وحلول القضا بين ذلك الملا قال المولف يا ساده فلما نظر عنتر وراى سيفه قد انكسر وتحير وقد اخذته الفكر فنادى عنتر وقال له يا ربيعه لا تخف ولا يا خذك على روحك الاسف فانى والله ما ابغى عليك ولا وصل الاذيه اليك لانه علامة الشجاع الانصاف وقلة الجور والاسراف فخذ سيفى هذا وعد الى الحرب والقتال والضرب والنزال ولا ياخذك فى ذلك توان ولا امهال ثم ان عنتر ناوله سيفه الضامى وقال له كن به يا ربيعه عن نفسك محامى قال ثم ان عنتر اخذ سيف الكاب ووقف ينتظر ما يكون من ربيعه من الجواب قال فعند ذلك تخطى ربيعه البطل الجواد الى الدعير عنتر ابن شداد واخذ السيف من يده وهزه حتى برق ولمع ودب الموت من افرنده وسطع وقد تعجب من كرم عنتر وانصافه وقلة جوده واسرافه ففى الحال تقدم اليه وصار بين يديه وقبل السيف ووضعه على راسه واومى به اليه وقال له

حرام على قتالك بسلاحك يا فارس عدنان ويا اوحد العصر والاوان وجوهرة هذا الزمان
ثم انه في عاجل الحال سعى اليه وقبل صدره ويديه وشكره واثنى عليه وقال له لله درك
يا فارس الزمان واسيد ابو الفوارس فانك شمس العربان وانسان عين هذا الزمان وانك
غاية الشرف لمن اعترف ومنتهى الفخر اذا الانسان انصف وتعجم اللسان اذا بالغ فيك
وصف وسنان رمحك يسبق الشهم وحد حسامك له في الارواح وهم وفهمك يعرفه كل
من له فهم قال الاصمعي يا ساده فلما سمع عنتر بن ربيعه ذلك الكلام بقا كانه الجم بلجام
وانعقد لسانه عن الكلام وسعى اليه وقبل صدره وبين عينيه وبعد ذلك اعتنقا اعتناق
الاحباب وتصافيا بالوداد وكان لهم يوم مثل ايام الاعياد ثم قال عنتر يا ربيعه امض الى عند
امك واختك وزوجتك فانا اعلم ان قلوبهن متعلقه من اجل غيبتك وهذا سيفي المفتى
وهبته مني اليك فلا يكون عندك الا ما تقربه عينيك قال فاخذ ربيعه سيف عنتر ابن شداد
وخطا من قدامه وصار قاصد الى عند امه واخته وزوجته وهو لا يصدق بسلامته
نجته فراى امه وقد بسطت كفيها الى نحو السما وهي عمالة تدعوا الله تعالى وتطلب لولدها
النصر والحما فاقبل عليها واخبرها بما جرى له مع عنتر وكيف انكسر سيفه وكيف ان عنتر
ما بغي عليه ولم يقتله لاجل كسر سيفه ولا اوصل الاذيه اليه بل انه اعطاه سيف الركاب
ثم انه اوراه لهم فشهدوا ان ما على وجه الارض مثل عنتر فارس اخر ولا اشجع ولا اكرم لولد
الحر وقد فرحت امه بذلك وبنجاة ابنها من المهالك وقالت امه يا ابني مثل هذا الرجل يجب
ان يخدم ويتخذ صديق فانه ينفع عند كل شده وضيق قال فبينما ربيعه معهم في الكلام
واذا بشيبوب قد اتى اليه وتقدم الى قدام امه وقبل يديه وقال له بسم الله يا امير ربيعه
كلم اخي عنتر الاسد الغضنفر قال وكان السبب في ارساله له على الاثر اننا قد ذكرنا فيما
تقدم وما وقع لدريد ابن الصمه مع ربيعه ابن زيد المكدم وما وقع له من العناد وكيف تصافيا
ووقع بينهما الوداد وكيف افترقوا وسار كل منهم في تلك البرارى والوهاد وبعد افتراقهم
التقى ربيعه بعنتر ابن شداد وجرى بينهما ما جرى من تلك الامور الشداد وكان من جملة
ما وقع من الاتفاق الذي يكتب ويسطر في الاوراق ان رجلاً من اصحاب دريد كان قد

اتفاق

انفاق ای دا نعاقت فرسه فتاخر هنالك حتى اراح نفسه فشاهد تلك الامور
التي جرت والاحوال التي طرت فلحق بدريد حتى وصل اليه واعلمه بما جرى وحكا له على
ما رأى من الخطر بين ربيعه وعنتر فقال دريد ابن الصمه بقا من الواجب عودتنا اليهم
والمبالغه في السلام عليهم ثم ان دريد عاد على اثره راجع لينظر ما جرى بتلك الوقايع قال
وكانت عودته من ناحية عنتر فتلقاه وترحب به وهناه دريد ابن الصمه بالنصر والظفر
وقد ذكرنا ما كان بين دريد وبين عنتر من الوداد وكان عنتر عند دريد اعز ممن كان له من
الاخوه والاولاد فلما اجتمع دريد عند عنتر ارسل شيبوب الى ربيعه يعلمه بالخبر وقال له
كما ذكرنا بسم الله كلم اخي عنتر فقام ربيعه معه بغير ردع واتى الى عنتر الشجاع واعتذر
اليه من الفعال القباح وكذلك سلم على دريد وانشرحوا لمصاحبة بعضهم بعض غاية
الانشراح ثم ان ربيعه حلف عليهم وامرهم بالاقامه في ذلك المكان مدة ثلاثة ايام فقال
عنتر يا اخي ها نحن نزلنا وعولنا على المقام ثم ان ربيعه امر العبيد والاما ان يذبحوا لهم
الذبايح ويوجوا الطعام ويروقوا لهم المدام قال وكان للخمر لا يزال معهم على الجمال في
جملة ما معهم من الاحمال قال الراوي فضربوا للحريم المضارب والخيام وكان قد راج
الطعام فاتت به العبيد والخدام هذا وربيعه كان قد اتى مثل الاسد القسور ووقف
في خدمة عنتر فوثب عنتر وحلف عليه واليه اعتذر واجلسه بينه وبين دريد وفرح في
ذلك اليوم كل من حضر ولم يزالوا في اكل طعام وشرب مدام الى تمام ثلاثة ايام فتواخى عنتر
مع ربيعه على يد دريد واصطلحوا غاية الاصطلاح وكذلك فعل شيبوب ومفتاح وشربوا
مع بعضهم بعض الراح الى ان اصبح الله بالصباح واضا بنوره ولاح فاصبح ربيعه ثالث
يوم وهو مخمور من شرب كاسات الراح فقبل الارض قدام عنتر وكان ذلك بحضور دريد
الاسد الغضنفر وجميع من في ذلك المكان قد حضر وقال له يا ابو الفوارس قد اخترتك
ان تكون لاختي بعلا وهي تكون لك زوجة واهلا واني اريد ذلك لسبب حتى يتصل
بيننا النسب فاستحى عنتر واجابه الى ما طلب وقال له دريد من الواجب يا ابو الفوارس
ان ترغب فيمن فيك رغب قال فعند ذلك ذبحوا الذبايح ونحروا الجزور وراجت

القدور، وصارت الاطعمه تفور، ورددوا الخمور، وزفت عليه العروس في ذلك المقام فراى
منها وجها كالبدر عند التمام، وقد كانه العصن في القوام، فاقاموا في ذلك المقام تمام السبعه
ايام، وقد تمتع عنتر بتلك المليحه البديعه، وهي اخت الامير ربيعه، التي كانها كوكب الصباح
او وقدة المصباح، وقد بات يتكال من العشي الى الصباح، وبعد ذلك قام عنتر على حيله وقبّل
راس ربيعه، وبين عينيه فقام اليه ربيعه وقبل صدره ويديه، وشكره واثنى عليه، وزاد
في مدح بعضهم بعض وقد اخذت الفوارس من اجل عنتر في الابرام والنقض،
قال ابا عبيده، هذا وقد زاد ربيعه في مدح عنتر وصفا وداده، هذا وعنتر قد تشرب
موده كلامه الى الصميم فواده، وقال له يا ربيعه لقد وصفتني وانت اولى بهذه الصفات
لاني انا ما يقال عني الا عبد وانت سيد من السادات، وانت اوفق العرب في النسب واعلاها
في الشجاعه والحسب، وانك ليس لك في الحرب مقاوم، ولم يقدر احد يقابلك لا برمح ولا بصارم،
قال فتعجب دريد ابن الصمه من طيبة اخلاق عنتر، ومما بث في حق ربيعه من المكارم وحسن
الظرف، ثم ان عنتر انشا يمدح ربيعه ويقول،

ولقد لقيت الاسد في غاباتها ، وفلقتها من كل ليث ضيغم ،
وضربت بالهندي كل غضنفر ، ورميت مهري وسط كل عرمرم ،
وفلقت هامات الملوك بصارمي ، وتركتهم طعم النسور الحوّم ،
وقتلت من قحطان كل مسدد ، وهزمت شيبانا واهل ملحم ،
ما رده وصدني عن بلوغ ارادتي ، الا الفتى ربيعه ابن مكدم ،
ولقد ظننت ربيعه ابن مكدم ، نهبا لقسم فوارسي والمغنم ،
ولطلبا اخذ حريمه فحميته ، دون الحريم واخذها سفك الدم ،
ورايت عنه في البراز صميدع ، ورايته في ضربه كالمهلهل ،
لله در ربيعه ابن مكدم ، من ليث غاب في الحروب غشمشم ،
ضرباته في الحرب مرت عاجلا ، وطعانه في الجسم سم الارقم ،

قال الاصمعي فلما نظر دريد ابن الصمه الى فعالهم تعجب من اعمالهم، وما راى ايش اثنى بعضهم

على

على بعض من مدحهم واقوالهم فعند ذلك قام دريد وخطا الى نحو ربيعة ومشى اليه
وضمه الى صدره وقبله بين عينيه وقال له يا ربيعه وحق منى والبيت الحرام وذمة العرب
الكرام وحق المشاعر الحرام انا لقد عركت الحروب وعركتني وعرفتها وعرفتني اربعماية وخمسين
عام فما رات عيني من يزيد عليك الا ان يكون هذا البطل الهمام والليث الضرغام والاسد
الهجام ولكن فلله در قبيلة نجبتك وام حملتك ودر صيغة ربتك والذي اريد بها البطل الجواد
في حضرة هذا الفتى عنتر ابن شداد ان اصافي بينك وبين قومي الوداد واحمل دية من
قتل من اصحابي لاداها اليهم لكن نشرط ان يكون بيني وبينك عليهم فقال ربيعه وما ذلك
الشرط الذي يكون مني اليهم قال فقال دريد ابن الصمة ان تسير انت وعنتر الى حلتي
واجتمع انا واياكم عند اهلي وعشيرتي ويجبروا بخاطري ونعملوا وتقضوا حق ضيافتي
قال فاجابوه الى ما طلب وفرح دريد ابن الصمة بهذا السبب فتواثبوا قايمين على الاقدام
من ذلك المقام وقلعوا المضارب والخيام وركبوا الجميع الرفيع والوضيع هذا ودريد ساير
بين اهله ورفقته الى ان وصلوا الى حلته واهله وعشيرته فتلقتهم المقيمين من بقايا
قبيلته وكان قد وصل اليهم ما جا لهم مع ربيعه ابن المكدم ففرحوا بسلامته وخرجت اليهم
الابطال واستقبلوهم احسن استقبال وخرج ايضا الى لقاهم النسا والرجال ودقت
بالدفوف المولدات ورقصت العبيد والاموات وكان لهم يوم يا اجواد مثل ايام الاعياد
لانهم قد عرفوا ما بين دريد ابن الصمة وبين عنتر ابن شداد وبعد ذلك دخلوا الى الخيام
وضربت لهم القباب وروحوا لهم الطعام وروقوا لهم المدام ودارت عليهم الكاسات وغنت
المولدات وبعد ان فرغوا من اكل الطعام وشرب المدام قدم لهم دريد ابن الصمة الخيل
الحسان واهدا لكل واحد منهم عبدين وجاريتين لعيان وجرى بينهم من المودة ما لا يوصف
بشفة ولا بلسان قال الراوي يا كرام واقاموا عنده الى تمام الثلاثة ايام في اتم ما يكون من
الاعزاز والاكرام ثم انهم باتوا اخر ليلة الى ان اصبح الله بالصباح واضا بنوره ولاح ثم
انهم بعد ذلك طلبوا المسير والرواح فتعانق دريد ابن الصمة وعنتر ابن شداد وكذلك
فعل مع ربيعه البطل الجواد وفي ذلك الاوان والسبب سال عنتر في خادم عمرو ابن معدي كرب

فاجابه ربيعه الى ذلك من غير تعدى ولم يعد فيه ولا يبدى واوعدهم انه ساعة وصوله الى
حلته يطلقه ويزيل في انعامه وكرامته فشكره عنتر واثنى عليه وقبله في صدره وبين عينيه
وعظمهما على ذلك المقال لانهم تكملوا في جميع الاحوال وبعدها اشار دريد الى ربيعه يمدحه ويقول

هذا ربيعه ما سمعت بمثله … حامي العشيرة فارس لم يغفل
يحمي صفاينه ويسحب رمحه … متوجها يمناه نحو المنزل
متهلل يبدو اسرة وجهه … مثل الحسام علاه كف الصيقل

فلما سمع ربيعه ابن المكلم شعر دريد ابن الصمه ومدحه اليه فشكره على ذلك واثنى عليه هذا
وقد صار دريد يقول لهند يا هند نعم البعل بعلك فانه قد وافق طيبه مولده للمكارم واهلك
لانه حامي بالحقيقه ومحمود الطريقه وعنتر فانه ترك اخت ربيعه عند اخيها خوفا من عمله ان
يتعكر صفوها معه ومع ابيها ثم ان ربيعه ودعهم وسار يقطع البر والقفار طالب ارض قومه
والديار وعاد بعد ذلك دريد ابن الصمه الجواد الى توديع عنتر ابن شداد وقد تذاكروا امور ذى
الخمار ابن الانكاد وما فيه من الغيظ والشداد وكان سبب تذكرهم لذلك السبب في تلك
الارض والسبب قلنا لما سال عنتر لربيعه البطل الانجب هو في عمرو ابن معدى كرب فقال
دريد لعنتر يا ابو الفوارس ما الذي عملت في حق ذى الخمار فقال هو عندي اسير في القيود
والاغلال فقال يا ابو الفوارس ويا زين المجالس اريد من تمام تفضلاتك ومن جميل احساناتك
ان تطلقه ولا تواخذه لاجلي من هذا اليوم والا لو انك كنت قتلته بغير علمي ما كان جرى عليك مني
لا عتب ولا لوم ولكن اخاف انه تعايرني في ذلك سادات العرب من اجل بذلك السبب قال
الناقل فقيل ان عنتر اطلقه في تلك النوبه لما عاد من بلاد السودان وقيل في هذا الاوان
هذا وقد ودعه دريد وبعد ذلك سار كل واحد منهم يطلب اهله والاوطان قال فهذا
ما كان من هولاى وما جرى بينهم من الامر المعظم واما ما كان من امر ربيعه ابن المكلم فانه
لما فارق عنتر وسار هو وهند زوجته في الطريق حكى لها ما جرى له مع عنتر ابن شداد من غير
تعويق ثم انه انشا يمدح عنتر ويقول

الا هل مبلغا عني اموري … واخباري الى ملك الخطير

دنو

وهو قيس ابن مسعود المكنى ، يفيض البحر من كف غزير ،
باني سرت عنه وفي فؤادي ، لاجل فراقه نار السعير ،
هجرت الارض والاقطار جمعا ، بلا خوف هناك ولا نكير ،
وقد حزت الحياة ونحن نسري ، واني لست اخشى من مغير ،
نظرت الى الفلاة اذا بخيل ، تلوح لنا كامثال الصقور ،
بوادي الحزمي وافيت جمعا ، الينا الخيل تدعو بالثبور ،
فيهم خمسمائة من شجاع ، ويقدمهم دريد كالبعير ،
فانفذ نحونا رجلا نذيرا ، يخوفنا ولاة للخطير ،
يقول دعوا الضعاين ثم انجوا ، بانفسكم من القتل الدثير ،
فلم اسمع له قولا ولكن ، حملت عليه كالاسد الهصير ،
وبادرته بضرب ذاق منه ، مرارة صارم عضب بتور ،
وماذا لو يوافوني فالحق ، اوايلهم بكاسات الاخير ،
فهاج دريد من فعلي ووافى ، كما وافى الى الكلب العقور ،
وجال علي جولة ذي حفاظ ، لهز الرمح شبه المستشير ،
فعطلت القناة بصدر مهره ، وليس الغر يوما كالخبير ،
وحملت عليه بالرمح الرديني ، فغادرته اسيرا بلا نصير ،
وكانت طعنتي بالصدر منه ، لعقب الرمح فعل فتى قدير ،
واني بعد ذلك عفوت عنه ، وجدت عليه من كرمي وخيري ،
ووهبت له حريته بفضلي ، وقد ايقنت بالفخر الكثير ،
وسرنا سالمين فعارضونا ، بني عبس كامثال الصقور ،
وراموا اخذنا فراوا غلاما ، يحامي دون ربات الخدور ،
اسرت الى الفتى اعني غضوبا ، وميسرة ولم يلقوا مصيري ،
ووافى بعدي اسراهم هزبرا ، ثبوت في ملمات الامور ،

فذاك ابو الفوارس ليس يخفى ⁘ وهل يخفى الغضنفر القهور
شجاع ما له بالحرب مثل ⁘ اذا عدوا الفوارس من نظير
فعاركني وعاركته بجهد ⁘ فلم ار مثله ابد الدهور
وطاردني وحاولني مليا ⁘ وعوقني ثلاثا عن مسيري
وارمى سيفه نحوي وارمى ⁘ امر الضرب بالسيف البتور
فقبلت الحسام وقلت كلا ⁘ لقد عم الفجور على الفخور
فانت اخي ومولاي وخلي ⁘ تعز على الاقارب والعشير
وقمنا في نعيم واغتباط ⁘ وفي فرح وفي اهنى سرور
فلم ار مثل عنتر في زماني ⁘ وليس له مساوي ولا نظير

قال المولف لهذا الكلام يا كرام فلما سمعت منه هند ذلك الكلام والنظام حكمت لعنتر بالفروسيه والصدام على كل من طلب الحرب والخصام وفرحت بما وقع بينهما من الصداقه والاكرام وسار ربيعه وهو سالم غانم يطلب ديار قومه وتلك الرسوم والمعالم قال وهذا ما كان من امر ربيعه وانشاده ذلك الشعر عند رجعته واما ما كان من امر ابو الفوارس عنتر ابن شداد وما قد جرا له في عودته فانه سار طالب ديار بني عبس وارض الشربه وذلك المعلم وهو يتفكر فيما جرا له مع ربيعه ابن المكدم وهو يتعجب من تصاريف الزمان وما يبدي الايام والدهور من الحدثان قال فعند ذلك اشار يمدح ربيعه في غيبته ويقول

خذي خبري يا عبلة تنبيك حالتي ⁘ وتخبرك عما جرى وبان
واني صدوق في الحديث ولم اكن ⁘ اعود بالكذب لقبح لساني
وقومي اسالي عني لبكر ووائل ⁘ فكل فتى كالليث يوم رهاني
ولما اتانا بالنفير مبادرا ⁘ فعدت اليهم مسرعا بحصاني
وقاتلتهم حتى تركت جموعهم ⁘ كاعجاز نخل في اعز مكاني
فكم من فتى اردته بمهندي ⁘ وكم فارس جندلته بسناني
الى ان تولوا هاربين بذلة ⁘ والضرب فيهم عامل ببناني

وعدنا

وعدنا وعاد المال يسعى امامنا — بجنب الفنا في هنا وامان
تاخرت احمي المال من خوف لاحق — يبادي سريعاً للحروب يداني
رايت حبيباً قد يشير بسيفه — الي بدمع زايد الهملان
فقلت له ماذا وراك فقال لي — عضوب اسيراً في اخس مكان
ومعه اسارى من بني عبس جملة — وان فلانا مقرن بفلان
وميسرة قد دق لعبد ضلوعه — ولم يك في يوم الوغا بجبان
فاسرعت كالليث الهفيف لشبله — وقد ساقني بتولة وشجان
فوافيت اصحابي واهلي مبادراً — احثا اليهم مسرع السريان
فقلت لهم ماذا دهاكم تكلموا — فقالوا فتى يسموا على الفتيان
ولولا توافينا لكان ابادنا — وكان لنا يوم التلاحم فاني
فقلت ومن يسمي ومن شاع اسمه — فقالوا لي هذا غلام كاني
ربيعة من نسل المكدم فارس — وفي كل حرب لا يليل طعان
كالحن في هذا الغلام اذا بدر — مشيراً يروم الحرب حين رآني
فبادرته في الحرب ابغي قتاله — فابصرت منه في الحروب معاني
بصيراً بابواب الحروب مجرب — بقوة قلب في الوغا وجنان
ثلاثة ايام بليت بحربه — وايضا ابتلاني بالوغا وبلاني
وابصرته لا يلبس الرمح حسمه — وقد كل من حرب يجد يماني
وعاين مني ليث حرب مجرب — وليس بمرتاع ولا بجبان
كانا خلقنا في اديم وانما — سواء اوكانتا فارسين رهان
فلوانه من يلتوي للوية — ولوانني من الوتي للواني
ولوانه من يرتجي فرصة — ولوانني من ارتجي لرماني
فما ادركت الفرسان مثل ربيعة — ولا ابصرت عيني وطول زماني
فصيرته لما رايت فعاله — اخي وخليلي دون كل مداني

وهذا ولم يبلغ لعشرين حجة ، ولكن عشراً بعدهن ثمان ،
وان عاش ساد العالمين باسرهم ، وما مثله بالعصر يوجد ثان ،
فقد حاز في كل الامور معانياً ، شجاعة قلب مع سخا لبنان ،
عليك سلام الله يا ابن المكارم ، سلام خليل بالمودة عاني ،
فيكفيك يا ابن المكارم مدحتي ، وشكوى مع دهري وطول زماني ،

قال الاصمعي يا اخيار ثم ان عنتر سار يقطع الفيافي والقفار بعدما انشاده الى تلك الاشعار وكان قد اوصى ربيعه باخته لان ابضا ربيعه كان قد اختار مقامها عنده حتى لا ينقطع عنتر عنه وكان قد فرح بمصاهرته وقربه منه وكان عنتر قد اشتاق الى الديار واخذ يذكر عبله الافكار فصار يتسلا بنشيد الاشعار وهو كلما عبر على حله استاق اموالها وقتل رجالها واباد ابطالها لانهم كما ذكرنا من الكلام كانوا عرب جاهلية لا تفرق بين الحلال والحرام قال ولم يزل هو ومن معه على ذلك الحال الى ان وصلوا الى ديار بني عبس وتلك الاطلال ونزل في الديار واستقر بهم القرار وتلقته عبله بالفرح والاستبشار وبعد ذلك سال عن الملك قيس فقيل له في الصيد والقنص وانتهاز اللهو والفرص قال فبينما هو ومن معه في الكلام واذا بالملك قيس قد اقبل من تلك البراري والاكام فتلقاه بالتحية والاكرام والفرح والابتسام وسلموا على بعضهم البعض وفرشوا لهم العبيد البسط وقد جلسوا على وجه الارض فسال الملك قيس عن سفرته فحدثه عنتر بما جاله في غيبته فقال له قيس لله درك من بطل عجيب والله لقد حدثتني عن امر عجيب فقال له يا مولاي وتربة مولاي الملك زهير ما حدثتك عن هذا الفارس الا بعض ما رايت منه من الشجاعة والخبر عنه ولقد رايت الابطال ومارست الاقيال وحاربت الرجال ما رايت اثبت من ربيعه في المجال لكن فلله دره لانه والله نتيجة عصره وفريد دهره ثم ان عنتر احضر الغنايم بين يديه واعطى منها الذي يصلح اليه وساله القبول فيها فقبلها قيس منه لديه وشكره واثنى عليه ثم ان الملك قيس مضى الى ابياته وهو فرحان بما راى من عنتر واعتدال حالاته واما عنتر

فانه

فانه قسم باقي الغنيمه على رجاله وساوا الكبير والصغير من ابطاله بعدما اخرج
منها القسم الواخر لعبله وساواها برجاله هذا وقد استقر به القرار وانست به
وبن معه الديار قال المصنف لهذه الاخبار فهذا ما كان من امر عنتر الفارس الكرار
واما ما كان من امر ربيعه نسل الاخيار فانه صار يقطع البر الاقفر ولسانه ما يكل من
الشكر لعنتر وصار يصف كرمه واحسانه وعلوه على الفرسان وعظم شانه وعلم انه
قد صفا له زمانه وهو على ذلك لم يقطع تذكاره الى ان قرب من دياره وانفذ عبده
يبشر بقدومه فخرجت اليه جميع اهله وقومه وخرجت اليه الموالى والسادات والنوع
من ابعد الطرقات وقد زادت بسلامته الافراح والمسرات وهنوه بزواجه هند ابنة
الملك قيس ابن مسعود الكريم الاباء والجدود فحكى لهم ما جرى له مع عنتر وهنوه بالنصر
والظفر قال وكان المقدم على بنى كنانه رجل يسمى قتاده فركب الى لقاء ربيعه وفرح
له بما وصل معه من الخيرات البديعه وهناه ايضا بزواجه هند اخت بسطام وبما بلغ من
السول والمرام ولما دخل الى الديار وقر به القرار صنع له عرسا ثانيا وارتجت به الاطلال
والاطلال والمعانى ورقصت الاما والمولدات والاغانى وقضت بنى كنانه اياما كانها
احلام وامن ربيعه فى دياره وقر فيها قراره وعلا شانه ووضح مكانه وهابته من بنى كنانه
جميع الرجال لاجل ربيعه فانه قد ضربت فيه الامثال قال نجا ابن هشام انه اتفق لربيعه فى
بعض الايام انه قال لامه يا اماه انا اشتقت الى زيارة اخى وصهرى عنتر الفارس الهمام
فقالت له يا ولدى ما هذا الامر من باس لان زيارة الاخوان مشكوره بين الناس فعند
ذلك فرح ربيعه وانتخب له هديه حسنه من الاموال والجواهر المثمنه والعبيد والاموات
والذخاير المفتخرات ثم انه عزم على المسير والجد والتشمير فقالت له زوجته هند
يا مولاى خذنى معك فى الجمله حتى اننى اتفرج على محاسن عبله واتعرف بنسوان الحله
فى هذا الوقت والاوان فانه ما لى عنك صبر ولا سلوان ولا يطيب قلبى بعدك عن الاوطان
قال فعند ذلك امر ربيعه الى العبيد ان تشد الهوادج على الاجمال ويجللوها بثياب
الديباج من فوق ظهور الاجمال واخذ امه واخته وزوجته وبعض رجاله من عشيرته

وركب وتقدم امام القوم وسار جعل يقطع البرارى والقفار والسهول والاوعار
الى ان اشرف على العلم السعدى وتلك الديار فارسل عبده مفتاح يعلم بقدومه فخرج اليه
عنتر في جماعة من اكابر قومه فالتقوه ملتقاه حسنه وانزلوه في الديار وقد تهللوا بالفرح
والاستبشار قال وفي ساعة الحال امر عنتر بذبح الاغنام وتدبيح الطعام وان يروقوا اواطي
المدام وفي ذلك الوقت حضر الملك قيس واخوته واعمامه وسادات عشيرته ولما انهم اكتفوا
من اكل الطعام دارت عليهم كاسات المدام وطابت لهم الاوقات واغتنموا اللذات وغنت
لهم الاغانى والمولدات وكان لهم يوم مثل ايام الاعياد وقد بلغوا اشتى ما كان لهم في ميعاد
وكان ربيعه بين الملك قيس وبين عنتر وقد فرح به كل من في ذلك المقام وقد حضر قال
فلما راى ربيعه ما حصل له من ذلك الاكرام والانعام وثب قايما على الاقدام واشار الى
عنتر بمدح لهذه الابيات بعد الصلوه والسلام على سيد السادات

اقول وحادى العيس نوما لقد حدا ، الى العلم السعدى سعيت المقصد
وعرج على ارض الشربة واغتدى ، انخ لي بها وابرز فلو ساعد المدا
ولولا ابن شداد لما شيد البنا ، ولا بنى المعز الرفيع موسدا
هو السيد المولى الذى قد بنى له ، من المجد باسا في البقاع مشيدا
به شرفت عبس وبانت امينة ، ولولاه ما استقرت من العدا
شجاع اذا يلقاك في شخص واحد ، فلكنه جيش يعد ويعتدا
اليك اتينا يا ابن شداد ننتحى ، ذمامك فانقذنا من الباس والردا
فانت الذى ترتجى لكل ملمة ، وانت الذى تودى الظلام اذا عدا
فان قلت سيف كنت اقوى عزيمة ، وان قلت بحر كنت احلا وازيدا
وان قلت شمسا كان نورك طالعا ، وان قلت بدرا كنت اهدا وارشدا
فخذ درة من نظم ابن مكدم ، بمدحك قد اهدى لنا الرشد والهدى
ومن عجب الاشيا هدية درة ، لبحر محيط حاز درا منضدا

قال الاصمعى يا سادات فلما فرغ ربيعه من هذه الابيات طربت بنى عبس السادات

وما فهم

وما فيهم الا من شكره على مقاله واستحسنوا الجميع فعاله قال فعند ذلك وثب اليها عنتر وضمه الى صدره وقبله في عارضه ونحره وقال له والله يا ربيعة لقد حويت كل فن مليح وتكلمت من لسان فصيح ومدحتنا وانت اولى بالشكر والمديح ثم ان عنتر اشار اليه مجيبًا له على مدحه يقول

اهلا وسهلا بشجاع قد اتى ، مازلت بالود اليه فايقا ،
اخباره سارت لنا مغاربا ، وجوده ملبسهم مشارقا ،
ما امسكت بنانه معروفة ، الا اصبحت كفوفه طوالقا ،
ومن يداه فالغمام باكيًا ، تقطرهم وبالرعود شاهقا ،
ما ان راينا قبله ولا نرى ، من بعده وعد الدماني صادقا ،
مكارم في كفه كل وجهة ، قد غرس الشكر بها حدايقا ،
من عاش كان ناطقًا بمدحه ، ومن ثوا ودعت المهارقا ،
ان يكن ما احسنت شمايلا ، قلت وما اكرمت خلايقا ،
ممتدبًا بكرامته هواقا بلا ، بكاسها مصطبحا وغابقا ،
لا يحسن المدح سواه غيره ، ولا نراه لسواه لايقا ،
جد في سبل المعاني طرقا ، وحاز في طرق الثنا طوالقا ،
فتارة يصدعهم فوارسًا ، وتارة يجعلهم حدايقا ،
ولم يكن تضربهم الحرب فما ، كان لسربال العجاج خارقا ،
لولاك ما كان الحسام قاطعًا ، يوم الوغا ولا السنان خارقا ،
اذا الكرام تلبسوا بدروعهم ، القا حيثًا اعادها شقايقا ،
لو هز في عينه محاجرًا ، ارسلها يوم الوغا صواعقا ،
لا يقتني الا حسامًا قاطعًا ، ولا يعيد الضرب الا ماحقا ،
ان شيت ان تعلم ما فعاله ، فاستخبر الضلوع والعواتق ،
لا حطت الايام منك رتبة ، ولا رأك الدهر الا سابقا ،

تدوم مادام الزمان امسا ... وناهيا وخافقا ورائقا
ماذرت شمس ولاح ضوءها ... واشرقت بنورها المشارق

قال الاصمعي فلما فرغ عنتر من كلامه فلم يبق احد الا طرب من شعره ونظامه وانصل بعد ذلك الكلام في شرب المدام وزادوا لربيعه في الترحيب والاكرام قال وكانت عبله ابنة مالك قد فعلت بحريم ربيعه كذلك وقد اكثرت لهن من تقديم الطعام وادارت عليهن كاسات المدام وتواخت هند وعبله بحضرة نساء اكابر الحله وقد اخلعت على من عندها من النسا وتحضر ماكان ينبغي لها من القماش المفتخر واهدت لهن شي كثير من التحف والجوهر قال ولم يزالوا على مثل ذلك الاهتمام وهم في اكل الطعام وشرب المدام وسرور وانغام مدة عشرة ايام وبعد ذلك طلب ربيعه الاذن من عنتر في المسير والسفر فقدم اليه من الهدايا والتحف والمال والنوق والنوق والجمال والخلع السنيه والعمايم الخز الكوفيه وبعد ذلك ودع ربيعه ابن المكدم للامير عنتر البطل الغشمشم على تلك الحال لكن بعد ان اختلى عنتر الرئبال هو وزوجته اخت ربيعه اربع ليال واوصاه بها غاية الوصيه ولم تعلم عبله بشي من تلك الامور المحفيه وبعد ذلك ودع ربيعه للملك قيس ملك بني عبس وقلبه بالفراق قد حس وكذلك فعل بسادات بني عبس ثم انه بعد الوداع رحل وسار وتبطن البراري والقفار هذا وعنتر قد سار معه ثلاثة ايام وهم يقطعون بالحديث فلوات الربا والاكام وبعد ذلك قبل عليه ربيعه وضمه الى صدره وقبل عنتر في عارضه ونحره وحلف عليه ورده الى الديار وكان فراقهم عن بعضهم بغير اختيار ولكنهم كثر بين الفرح والاستبشار برؤياهم الى بعضهم بعض وما وقع لهم من الاخطار ثم ان عنتر انشاد يقول

خليلي هلم القلب والدمع سجم ... ووجدي غزيرا والغرام ملازمي
ونوحي كنوح الثاكلات من الجوى ... اذا جن ليلي صاح نوح الحمايم
وقد هلني شوقي اليكم وقادني ... الى القرب منكم والتدان ملازم

قال الراوي

قال الراوي وهذا ما كان من عنتر البطل الغشمشم واما ما كان من الفتى المعظم ربيعه
ابن المكدم فانه بعد فراقه للامير عنتر بن يومه سار طالب ديار قومه وهو كثير الافراح
وقد ذهبت عنه الهموم والاتراح وهو زايد الاستبشار على هذا المقدار وهو يقطع
القفار الى ان تقاربت بينه وبين دياره نصف نهار واذا هم بغبرة عليهم قد طلعت
وعجاجة قد ارتفعت وعلت وتزولعت ولم يكن الا ساعة حتى انها تقطعت
وانقشعت وظهرت من تحتها نواصي الخيل وهم فرسان كثير كانها قطع الليل وهي من
كثرتها قد ملات البراري والقيعان وانتشرت في السهول من كل جانب ومكان وكان
عدتهم خمستالاف فارس من كل مدرع ولابس ورامح وتارس في الحديد غواطس
كانهم الجن او الابالس وهم راكبين على الخيول الصوافن ومتقلدين بالسيوف القواضب
والرماح الذوابل والقسي والكنائن متقدم عليهم فارس طويل القامة عريض
الهامة وافي المناكب والاكتاف غليظ السواعد والاطراف وهو مكلل بالزرد النضيد
اوكانه برج مشيد او قطعة من الجلاميد ومن حوله تلك الفرسان وهم على خيولهم
كالعقبان وهجموا على كانهم عوامل الشيطان قال الاصمعي يا سادة الا انهم لما
اشرفوا على ربيعه صاحب الفعال المنيعه زعقوا عليه زعقة مريعة وصاحوا فيمن معه
وقالوا ويلكم يا مغرورين جاتكم المنيه في هذا الوقت والحين واحاطتكم الرزايا اجمعين
فخلوا ما في ايديكم من الضعينة بالكلية والا حلت بكم الرزية وتركناكم مطرحين في هذه
البريه قال فلما سمع اصحاب ربيعه ما اشاروا اليهم ارادوا ان يحملوا عليهم فمنعهم ربيعه
من ذلك الامر العظيم وقال لهم احموا انتم ظهوري وعينيكم ترعى الحريم ودعوني انا
واياهم فاني انا اليهم غريم قال فلما سمعوا مقاله اجابوه الى سواله هذا وقد تقدم ربيعه
كانه الاسد الغضبان وقد اشتهى ان يعلم من هم هولاء الفرسان قال المصنف انه
كان هذا الجيش الذي ملا تلك البرية من عرب يقال لهم بني ضبيه والمقدم عليهم فارس
نجيب وبطل مهيب يقال له دبيشه ابن حبيب وكان من ابطال العرب المذكوره وشجعانها
المشهوره الا انه مكار غدار يعد بالفين مدرع في مقام الاخطار قال الراوي هذا

الاخبار وكان السبب في مجيه يا اعيان وملاقاته لربيعه في ذلك المكان فانه كان
فيما مضى خطب هند بنت الملك قيس وبارزها في الميدان فلما جرى بينهم الحرب قهرته
واخذلته وجزت ناصيته قركها ومضى عنها فهو يزيد في مصيبته واقام في دياره
حتى تصرمت الايام وهو بكابد الوجد والغرام وبعد ذلك سمع بما فعل بها ربيعه
وانت اليه اخباره وبلغه انه تزوجها وهو غايب وطالب دياره قال فلما ان
سمع بتيشه ما جرى من ذلك المقال حتى زعق في بني ضبهه الدقيال فتبادرت اليه
الابطال وتوابثت من حوله الرجال الى ان تكامل عنده خمسة الف فارس ما فيهم الا
كل مدرع ولبس وركب وسار يقتفي من ربيعه الاثار ويجوب خلفه البيدا في ولقفار
وصار يبحث انه لما غريم وله عليه دم قديم والثاني من اجل حرمته هند الذي فعلت
به ما فعلت وقهرته فيما عملت الا انه لم يزل سايرا يقطع المفاز وهو طالب ارض الحجاز
الى ان خرج من احيا بني قحطان ودخل الى احيا بني عدنان قال فلما اشرف على
ارض بني كنانه وتلك الديار سال عن ربيعه وما كان له من الاخبار فسمع ان ربيعه
قد سار في البرالقفر الى زيارة اخوه الامير عنتر فطاب قلبه وعاد وقد استصح الخبر
وقوي عزمه على ما هو فيه وصار يدبر في مكره ودواهيه ثم انه اكمن في بعض الاماكن
الذي يعلم ان ربيعه لابد له من العبور عليه لعله ان يظفر به او يتصل بين اليه الا ان
انه لما اكمن في تلك الاقطار وقر به القرار فصار يتنسم الاخبار ويسال الطراق
والسفار فبينما هو على هذا المدار واذا قد اشرف عليه من ناحية ديار بني
عبس غبار وانكشف وتقطع ومار وهو سايرا في تلك البراري والقفار فتبينه وهو
مقبل في تلك الاكم واذا في اوايل القوم البطل المعظم فارس بني كنانه ربيعه ابن المكدم
البطل الهمام القهار وهو ساير ولا يعلم بما قضاه الملك الجبار لكنه فرحان ما كان
بينه وبين عنتر من العطا والنيل ~~فلم يشعر~~ فلم يشعر حتى قعدت اليه نواصي الخيل
واحاطت به الابطال ودارت به ذات اليمين وذات الشمال قال محمد ابن هشام
فلما نظر ربيعه لهذا الامر المنكر لا خاف ولا انذعر بل انه جرد السيف المفني الابتر الذي

كان اعطاه له الامير عنتر وهجم على القوم وقد زادت به الوساوس وطعن فيهم وقد
كثر من التداعس وارغم منهم الاناف والمعاطس وضرب في اعناق الرجال واهلك
الابطال وجندل الاقيال واجرى الدم السيال على وجه الارض والرمال واكثر الزلزال
وكان تاره يظهر من اليمين وتاره من الشمال وقد فعل فعال الاجاويد الرجال هذا وهو
يطعن في صدورها ويضرب نحورها حتى حيرها في امورها واكثر همومها وازال سرورها
وهو بينهم كانه الاسد الغضبان او النمر الحردان ويصرخ في الشجعان فتولى من بين
يديه الفرسان وتدعس بعضهم في تلك القيعان هذا وقد ارغم منهم المناخر وصارت
القتلى مثل الدوارس وما دخل عليه نصف النهار الا وقد انزل بهم الاخطار وقتل
منهم مائة فارس كرار قال فلما نظر نبيشه الى فعاله وقد استهول ما راى من اعماله
فنادى الى من كان حوله من رجاله وابطاله ويلكم اقصدوا بالطعن جواده عساكم
تقتلوه من تحته وتملكوا بعد ذلك قياده الا انهم لما سمعوا من نبيشه ذلك الكلام هجموا
عليه كانهم رسل الحمام واطلقوا نحوه الاعنه وقوموا الاسنه وقد علاهم ضجه وزنه
قال فلما نظر ربيعه الى حملتهم عليه وقصدوا بجملتهم اليه صاح وزعق في جواده واكثر
براقه وارعاده وهجم عليهم كانه الاسد العنيد او البطل الصنديد وكان لهم ساعه يشيب
لهولها الطفل الوليد من كثر ما قد تقطع بينهم من الدرق والحديد وقد قتل ايضا في حملته
اثنين واربعين فارس عنيد هذا وقد اصاب جواده طعنه من الطعنات وكانت لما
يريده الله قاتلات فسكع به جواده وتزعزع فواده ونثره عن ظهره ارماه وكاد ان يعدمه
الحياه هذا والرجال والابطال مدوا اليه كل سنان عسال وجردوا كل حسام فصال
فلما نظر نبيشه الى ذلك الحال حمل وزعق وعلى ربيعه اطبق وادركه قبل ان يثور وقد
نفذ فيه قضاء الله المقدور وقد علم نبيشه ان ربيعه ان قام وركب غير جواده وحمل عليه
اعدمه رشاده فاغتنم اللعين الفرصه واراد يزيل هذه الغصه وقد تقدم اليه وفاجاه
وطعنه في خاصرته فاعدمه الحياه وشق جوفه واخرق امعاه وخرجت مصارينه من
داخل احشاه الا ان ربيعه الهمام من كثر ما في راسه من النخوه والاهتمام ومن حلاوه

الروح ايضا يا كرام وثب قايما على الاقدام وتعلق في بعض الخيل الشارده باهتمام وركب عليها وهو يتململ من الم الجروح ولم يريد لنفسه ان يكون على الارض مطروح ومال على الخيل فطحنها وقتل عشر فوارس وعلى الارض جندلها فتزردت من بين يديه الرجال وهابته الابطال وبعد ذلك عاد طلب امه ويده على كبده وهو يرد امعاه على جوفه وقد قل صبره وجلده وبكى على نفسه حزنه وكمده قال فلما نظرت امه وزوجته الى ما دهاه ارادوا يرموا ارواحهم من الهوادج الى الوطاه فقال لهم لا تفعلوا هذه الفعال يا اماه فقد دنت لي المنيه فلما سمعوا منه ذلك المقال عرفوا انهم اذا نزلوا سبتهم الرجال ونهبتهم الابطال وما فيهم من يمانع عن نفسه غير هذا الغلام ولكن كم جهد ما يكون وقد حكم عليه بذلك من يقول للشي كن فيكون فقال لهم ربيعه لا تفعلوا ذلك الفعال تسبوا وتاخذكم الرجال وانا ما بقا لي قدره على خلاصكم هذا الحال فاموت بحسرتكم ويبقى علي عار ووبال وكان قد فني ساير من معه من الابطال ثم ان ربيعه صاح الى عبده مفتاح وقال له ويلك ثور الاباعر وخذ سنانك وساق وسيروا قبل ان تملك الاعدا قيادي حتى انني احميكم ما دمت على ظهر جوادي قبل ما اعدم عقلي ورشادي قال فلما سمعت امه ذلك القول عضت زندها وتقطع من الحزن قلبها وكبدها وكذلك اخوته وزوجته وقد ايقن بالسبي بعد فرقته هذا وقد اشارت امه اليه وقد جرت عبرتها اسفاً عليه وجعلت ترثيه وتقول

ابني انك ان قتلت فانني ، لا زلت زايدة البكا اتوجع
ابكي عليك دما اذا عز البكا ، وانوح اذا ناح الحمام الاسجع
ابني اني لا ازال حزينة ، ثكلا اذا ضمتك ارضا بلقع
اني لا اكحل السهاد بناظري ، ليلا وقد ذهب الرقاد وودع

قال الراوي فلما سمع ربيعه ابيات امه وقد زاد به وجده وتكاثر عنده همه وغمه وقد بكا بكاء شديد ما عليه من مزيد والتفت الى امه وقال لها يا اماه خذي اخوتي وزوجتي بين يديك وسيري الى ناحية الديار وانجوا بانفسكم من الاخطار

 واسم

والله تعالى خليفتي عليهم وعليك، ولكن يا اماه قبل مضيك شدي الى جرحي، فقد
اشرفت منه على الهلاك، وربما ان يقع لعدي بكم الانهتاك، ثم انه ربيعه تقدم الى عند امه
فاعادت له مصارينه الى جوفه، وقد قطعت منه ايامها وعصبت بطنه بالردا الذي كان
على راسها قال ابا عبيده يا اكرام وكان نبيشه ابن الانذال لما طعنه وفعل تلك الفعال
عاد عنه وقد بلغ الامال واراد ان يسير وياخذ الرحال فلم تطيعه الخيل والفرسان
الاقبال بل انها دارت بربيعه من اليمين والشمال فلما ان راى ربيعه الى الخيل والرجال
وقد عملت تلك الاعمال فالتفت الى عبده مفتاح وقال له ويلك يا عبد السو سوق بين
يديك الاباعر وخذ سنانك وكن الى ناحيت ديار بني كنانه ساير وانعيني لهم غايب
وحاضر وقل لهم يحمو حريمي ودعهم ياخذوا لي بالثار من غريمي فقد طال ما احميت
حريمهم وابدلت بوسهم بنعيمهم قال ولما رات امه الى الخيل وقد ادركتهم فايقنت
انهم ان قعدوا ووقعوا بهم سبوهم واهلكوهم فعند ذلك التفتت امه ليه وقالت
له يا ولدي عد اليهم واوقفهم مواجهه من غير قتال ولا حرب ولا نزال واحمينا منهم
يا حامي النسا والعيال لعلنا ان نغيب عن اعينهم ونتبطن في هذه الروابي والرمال
وان لم يكن اجلك حصين فالملتقا غدا بين يدي رب العالمين مولد الخلايق اجمعين
لكن فلله درك ودر ابيك فلقد خاب وخسر من افجعني فيك ثم نادت واحرباه
واسبياه واسو حالاه وامصيبتاه فقد تخلا ربيعه عن اخوته ونساه فقال لها
ربيعه لا والله يا اماه لا تخليت عنكم في هذه الفلاه حتى تدرج الطيور حوالي قال
والله ذلك يعز علي ثم انه من عظم ما اصابه بكا وان واشتكى وزادت به
الاشجان وصار يتجرع غصص الموت الوان فعند ذلك ايقن بالهلاك والقلعان
وايقن ايضا بره جثته في تلك البراري والقيعان فعز عليه ذلك الامر والشان
وذلك من قلة الاعوان والمحبين والاخوان الذين لم يسمعوه في ذلك المكان فانشا
يرثي نفسه ويقول

يا ام قد دنت المنية عجلي ، سيرا فاني للمنون اجرع

واذا وصلت الحى ابكى فارسًا ، احماكم واحشاوه تتقطع ،
يا هند لعبدك عاجلته منيةٌ ، لسبنان رمح للقلوب يروع ،
لما اتى الموت المروع للفتى ، مضت الشجاعة والبراعة جمع ،
يا ام عنترة الفوارس اطلبى ، منه المعونة وهو ليث اروع ،
قولى له عنى بان ربيعةً ، يدعوك لاخذ التار لا تتمنع ،
صارت على ولدى كلاب ضنيةٍ ، باسنة مثل الكواكب طلع ،
وحشاوه تبدى اليه وكفه ، يردد بها والعين منه تدمع ،
والدن قد خلفته وسط الفلا ، والطير عاكفةً عليه يرتع ،

قال الاصمعى فلما سمعت منه امه انشاده بكت وكذلك اخته وزوجته وصارت امه تندب وتقول واحداه وولداه يا بدر تم ما اكتمل حتى انخسف وقضيب بان ماس حتى انقصف يا بنى تكدرت مودات الزمان بعد الصفا واهن ركنى وبان لى منك الجفا وما بقا لى فيك امل ولا وفا ثم انها مسكت احشاها وزادت بلاها وخمشت خداها واكلت لحم زندها وحس قلبها بالفراق وايقنت ان ما بقا لها مع ولدها بعد تلك الفرقة تلاق بل انه قد دنى توديعه وكثر تالمه وتجنيعه فودعته وداع من لا له رجعة وقد زادت عليه تاسف وفجعة ونظرت اليه وهو يسكب على ظهر الجواد فضاقت عليها تلك الارض والمهاد وارمت نفسها من على ظهر البعير وكذلك فعلت اخته وزوجته لما راوا ما حل به من الامر النكير قال فلما راى ربيعه من امه ومن اخته هذه الحالات بكى وانهلت من عينيه العبرات وقال لهم اذهبوا فان اهلكم منا قريب وانا احميكم والطلب المعونة من القريب المجيب هذا وربيعه صار يتجلد على ظهر الجواد وكان من الخيل الجياد فعاد يكر على الخيل وصاح فيهم ونزل عليهم نزول السيل ولم يزل يقاتل فيهم ويمارس حتى قتل منهم عشر فوارس وقد شرد الرجال والابطال وعاد الى عند امه وقد زاد به العطش والظما وقال لها اسقينى شربة من بارد الماء فانني مما قد نالنى قد اشرفت على العمى فقالت يا بنى ان الماء فى مثل هذا الوقت ليس بنافع فلما سمع من امه بكا وان واشتكى وعاد الى الخيل

عودة الوسد الادرع ولكن حضور الاجل ليس له عن صاحبه مدفع ولم يزل على تلك الاخبار
حتى نزل الى بطن غفار ولم يجد له على ما هو فيه معونة ولا انصار فلما رات الرجال الى
عودته ولت من قدامه وهي منذهله مما راوا من سطوته وهم يظنون انه كعادته فولوا من
قدامه وقد طلبوا الاتساع وبهذه الفعل انهزموا حيص في تلك البراري والبقاع قال
الراوي لهذه الابقاع ولعد ذلك خفت وضاقت منه الانفاس وايس من نفسه ووجد
طعم الموت وحلول الافات فاستند وهو ناظر الى تلك الفلوات وطلعت روحه ومات
وهو راكب على ظهر الجواد والخيل تنظر اليه وترمقه في تلك المهاد وكل منهم منه مسلوب الفواد
ولا قال احد منهم يقدر يدنو اليه ولا يقرب لان كل واحد منهم كان قد ايقن لغطبه لما قد
بان لهم من شجاعته وقوته وبراعته هذا وهو واقف على ظهر فرسه وقد فارقته الروح
وانقطع نفسه قال ثم انهم طال عليهم قيامه فتعجبوا في هذا الامر واحكامه ولما طال عليهم
المطال قالوا لبعضهم ويلكم ارموه بالنبال فتقدم اليه واحد منهم ورماه بنبلة فاصاب
الجواد فنفر من تحته فسقط ربيعه على تلك الارض والمهاد قال فعندها تقدموا اليه
ولقوا متعجبين مما جرى عليه ووقف نبيشه على راسه ومصرعه وتاسف على فوات
الحرم الذي كانوا معه وقال له ويلك ثكلتك امك وعدموك قومك واهلك فانك على
قدر ما حل بك من النايبات حميت الحرم في الحياه وبعد الممات ثم انه نزل اليه واخذ سلبه
وعدته وعاد هو ومن معه يطلب اهله وعشيرته قال فهذا ما كان من نبيشه وما جرا له
في سفرته واما ما كان من ام ربيعه واخته وزوجته فانهم وصلوا الى بني كنانه و
اشاعوا في الحي بقتله في تلك الفلوات فانفجعت له الرجال والسادات وتحسرت عليه
النسا والبنات وقامت عليه المآتم وحزن على فقده كل قايم وقاعد وتجرد منهم مايه
فارس من الابطال القناعس ومضوا اليه وقد عمهم ما جرى عليه وحملوا الرجال على ظهر
جمل بازل وكان لدخولهم به الى الحله يوم عظيم هايل وندبت النوادب وهلبت الخيل
والجنايب ثم انهم اتوا الى نشز عالي وحفروا له قبر وانزلوه اليه وبنوا عليه قبه فصارت
تلوح من مكان بعيد ليستدل بها الناظر اليه وصار لا يمر احد عليها الا وينزل عنده ويترحم عليه

هذا وقد داومت هند عليه الاحزان، وواظبت البكا والاشجان، وكان من جملة تعديدها
عليه هذه الابيات ﴿

ما بال عينك بها الدمع مهراق ، سحاً فلا لا نما فيها ولا راق ،
تبكي على فارس حقا فاورثني ، لبعد التفرق حزنا دايما باقي ،
لو كان يرجع حيا لافتديت به ، ابي وامي من شوقي واحراقي ،
او كان يفديك فداه الاهل كلهم ، بما اعدوه من مال وارزاق ،
لكن سهام المنايا قد نصبن لك ، لم ينجو ابدا طالب ولا راقي ،
فاذهب فلا يبعدن ابن حجر ، لاقى الذي كل حي مثله لاقي ،
فسوف ابكيك ما ناحت مطوقة ، وما سرت ايكة ليلا على ساق ﴾

قال الراوي لهذه المقالات، فلما سمعت بني كنانة من هند هذه الابيات، فاضت من عيونهم العبرات، وما منهم الا من تحسر وبكا وان واشتكى، وداوموا البكا والنحيب وعملوا من امر الحزن كل شي عجيب، ولبست امه واخواته السواد، وداوموا البكا والتعداد، ولم يبق احد في الحي الا شق على ربيعة اثوابه، وعلا بكاه وانتحابه الا هند فانها لم تفعل شي من ذلك فعاتبوها قومها، وقالوا لها ما كنا نظنك كذلك، فقالت هند والله لا شققت عليه جيبا، ولا مزقت من شانه ثوبا، حتى اني اخذ له بالثار، واكشف عني العار، وصار تنشد الاشعار وتنثر الدموع الغزار، ثم انها لبست لبس الفرسان، وارادت ان تسرح البراري والقيعان، فتبعها جماعة من الشجعان، فركبت جوادها واعتدت بعدة حربها وجلادها، وارادت المسير الى حي بلادها، وامرت لعبيدها ان تحمل الاحمال على ظهور الجمال، وسارت تعسف البراري والقفر، والمهمه الاغبر، وهي لا تمل من البكا والدمع حتى كادت ان تعدم البصر والسمع حتى وصلت الى اهلها وذويها، ودخلت اليهم فتلقاها امها وابوها، فراوها على ذلك فسالوها، فلم تبدي لهم امرا، ولا اجابت لهم مقال، ثم انها جردت سيفها وقد زاد بها الهيمان، وقطعت اطناب خيام بني شيبان، وجزت شعرها وقد قطعت قلايدها وخمشت خدها ولم تدع شي من امر الحزن حتى كادت تاكل لحم زندها ثم انها نادت

واحزناه

واحزناه واعزاه واقلة ناصراه واسوء حالاه يابني عمي الثار الثار البدار البدار
لعل ان ينكشف العار ثم انها اخبرتهم بقتل ربيعه وما نزل به من تلك الامور الشنيعه فعلا
البكا من بني شيبان وتناحبت لذلك الرجال والنسوان وهلعت الخيل منهم الشيوخ والشبان
وداموا الاحزان شهر كامل من الزمان ثم ان هند بعد ذلك لبست العدة وتدرعت وتجلببت
وباخيها بسطام استنجدت وعزمت على المسير لاخذ الثار وقد تبادرت اليها الرجال
وقووا عزمها على الحرب والقتال وساروا قاصدين ديار بني ضبيعة لياخذوا بثارهم
ويكشفوا ما نزل بهم من البليت قال الاصمعي بالكرام فهذا ما كان من هند وما دبرت من
الامر والمرام واما ما كان من ام ربيعه فانها قد طال عليها المطال في الحلة والمقام وهي
تندب الليل والنهار ولم ياخذها من ذلك لا هدو ولا قرار واقامت على ذلك الحال اربعين
يوم وقد عدمت على عينها لذيذ النوم وهي لم تجد لها مجير ولا مسعف ولا نصير ولما طال
بها من ذلك المطال تذكرت ما قال لها ولدها ربيعه من ذلك المقال وهو في غمرات الموت
وسوء الحال وكان ربيعه من جملة ما رثى نفسه وقال شعر

يا ام عنترة الفوارس الطلبي ... منه المعونة ذو الليث اروع
قولي له عني بان ربيعة ... يدعوك لاخذ الثار لا تتمنع

قال فعند ذلك امرت العبد مفتاح ان يشدها على راحلة عند الصباح ويجللها
باجلال السواد وركبتها عند طلوع الشمس وسارت قاصده الى ناحية ديار بني عبس
وتلك البلاد وهي ذاهلة العقل ومقروحة الفواد قال فلما اشرفت عليها وقربت
منها نزلت من على المطية وشقت اذيالها وقد لطخت بالدم غالب بدنها وصارت تنادي
واولداه واثمرة فواداه واحشاشة كبداه واربيعاه وماحل بي وامصيبتاه ولما
وصلت من ذلك البر الاقفر وقصدت قوام الى ابيات عنتر والناس خلفها يقفوا منها
الاثر وقد اندهلوا من ذلك الامر المنكر حتى وصلت الى ابيات عنتر فسمع الصيحه فسال
ما الخبر فقالوا له يا حامية عبس الجواد هذا يوم الحرب والجلاد هذه ام اخيك
ربيعه البطل الجواد وقد اقبلت لابسة السواد وهي باكية العين مقروحة الفواد ونحن

تراها مشقوقة الثياب وعليها علامة الحزن والاكتياب قال فعند ذلك خرج الامير
عنتر لما سمع ذلك الامر المنكر فرآها في حالة الذل والعبر فقال لها ما بالك ايتها الامرة
قصي علي ما نزل بك من هذه الامور الخطيرة فقد اجريت دموعي وقد كثر ما بك توجعي
وتفجيعي قال فعند ذلك اعلمته بالقصة والخبر وقالت له اخوك ربيعه قد قتل
وانقبر وقد قال عند موته اوصيك الى اخي عنتر واعلميه بالخبر قال الراوي
فما فرغت من كلامها حتى صاح عنتر ووقع مغشيا عليه وانزعج كل من في الحي
واتوا اليه ورشوا على وجهه الماء وعلى يديه ورجليه هذا وقد خافوا ان يموت
عنتر وهو على الحالة ولم يقبر فاحتضنه عضوب ولده وحمله الى مضربه بعدما
ان احدا من الحاضرين جسر ان يقربه فلما افاق عنتر من غشوته بكا بكاء شديد
ما عليه من مزيد حتى بل بالدموع وجنته وكثر على ربيعه تاسفه وفجعته وامر
باحضار ام ربيعه اليه واستعاد منها القول ثانيا فقصت عليه القصة واخبرته
ان بنيشه ابن حبيب وبني ضهية اجتمعوا على ولدها بعدما مضى من عندك وابلوه
بتلك البلية وكانوا خمسة الاف فارس ما منهم الا كل مدرع ولابس بالحديد غواطس
ولولا ما كان به الجواد لما كانوا قدروا عليه ولا بلغوا منه مراد قال الاصمعي لما سمع
عنتر الهمام من ام ربيعه هذا الكلام نادى واسفاه عليك يا ربيعه يا بن
الرجال الكرام فوالله لقد كنت اسد ضرغام وبطل قمقام وليث لا يرام ثم ان عنتر
تاسف وبكا وان واشتكى وانشد وجعل يقول

لما سمعت بصرع الضرغام ، جرت العيون كما سيول غمام
ان المنايا لم تزل سهامها ، ترمي الكرام وتتقي اللئام
سهم المنون رميت اروع ماجد ، ليث الحروب وفارس قمقام
ما كان وقافا اذا اشتجر القنا ، بل ضاربا بالمهند صمصام
فلاتركن اشلاوسا وفوارسا ، طعم الطيور بذابلي وحسامي
ابني ضهية قد اتاكم عنترا ، ليثا يصول على العدا هجام

فهي

له لهفي عليك ربيعة ابن مكدم ، وسقى ثراك بجونه هطل غمام ،

قال الراوي لهذه الاشارات فلما فرغ عنتر من هذه الابيات بكت السادات وتناجت لفقد ربيعة العبيد والاموات لما راوا منه لما ان حضر عندهم من المكرمات هذا وعنتر قد اقسم انه ليقتلن من بني ضبة ومن بني تميم كل جبار لئيم ثم ان عنتر صاح في رجال بني عبس واحربته وامرهم بهدم مضاربه واسايته وهلبت الخيول وانقصفت الرماح والنصول وعملوا المآتم وحددوا على ربيعة كل قاعد وقائم وعملت ايضا امه مآتماً عظيم وكان عليهم مما دهاهم المقعد المقيم واقاموا على هذا المرام سبعة ايام لم يهجعوا اجفان ولم يلذوا بطعام قال ولما كان بعد السبعة ايام نضوا الخيام وروحوا الطعام وعزموا على المسير لاخذ الثار وكشف العار من بني ضبة الطايفة الردية وحلف عنتر انه لا يبقي منهم بقية ثم انه ركب وامر جماعته بالركوب فركب عروه والهطال وسبيع اليمن وميسرة وعضوب هذا وقد ركبوا الخيول الجياد واعتقلوا بالرماح المداد وتقلدوا بالسيوف الحداد وساروا في خمسماية فارس اجواد يقدمهم الامير عنتر ابن شداد ومن حوله سائر بني قراد وهم سايرين غايصين في الحديد الزرد النضيد وعنتر في اوايلهم ينشد ويقول ،

حزني عليك ربيعة ابن مكدم ، حزناً يكاد له الفواد يزول ،
واذا ذكرت مصابه وشبابه ، ظلت لذكراه الدموع تسيل ،
سقيت لك عند المجال منية ، والناس فيهم هالك وقتيل ،
كيف الهجوع ولا تزال جريحة ، تبكي ربيعة ربعا وطلول ،

قال فلما سمعوا من عنتر تلك المرثية مامنهم الا تحسر على لقا بني ضبة حتى انهم ينزلوا بهم كل بليه ويبلوهم بكل رزية قال فلما راى عنتر منهم ذلك العزم العنيد بكى بكا شديد ماعليه من مزيد وقد تمادى به المسير واسرع في الجد والتشمير وهو ينشد ويرثي ربيعة ويقول ،

جدوا المسير واسرعوا الترحال ، وابكوا الهمام الفارس الرئبال ،

وابكوا ربيعة كان قرمًا ماجدًا ، بطلًا يروع عدوه بنوالا ،
قد كان هجامًا اذا اشتبك القنا ، يردى الكماة ويقطع الاوصالا
فلافنين ضهية وتميمًا ، ولاد رملن نساها ارمالا ،
ولاضربن بصارمى في جمعهم ، ضربًا يقد فوارسًا ورجالا ،
ابكوا ربيعه ان رايتم جحفلا ، قد اصبحت فيه السيوف نصالا ،

قال الراوى ولم يزالوا سايرين وهم بقلوب قويه وعزمات جريه حتى اشرفوا على ديار بنى ضهيه فعند ذلك استدعى عنتر باخيه شيبوب وقال ويلك اريدك ان تمضى مثل الريح الهبوب وتعود الى فى هذا اليوم قبل مضى هذه الليله فعندها سار شيبوب ودخل الى الحى فى الظلام العاكر فوجد الحى يموج باهله كانه البحر الزاخر والنيران قدام البيوت مشعوله والسيوف معلقه مسلوله فعند ذلك طاف شيبوب الحى جميعه وحضره وفعل مابه اخوه عنتر امره فوجد هناك اربعة الاف بيت مجمعه يطلع من كل بيت اثنين وثلاثه والبعض يطلع منها اربعه فعاد شيبوب الى اخيه عنتر واعلمه بما عاين من الخبر فقال له عنتر ويحك يا ابن السودا انا قد جيت الى هذه البيدا واخاف من كثرة الاعدا انا ما جيت الا حتى التقى كل من يتعرض لى من الشجعان وافنى بنى ضهيه وتميم وقحطان قال الراوى وكان بالاتفاق وصول عنتر حين سرحت الاموال وتبعها الرعيان فاعترضها عروه ابن الورد وسبيع اليمن وميسره فى مائته من الفرسان ولكن عنتر فى مائة اخر من الشجعان هذا وقد وقع الصوت فى تلك الاطلال وبرزت الابطال والاقيال وخرج نبيشه فى اوايل الرجال وحمل والتقى الابطال وزج الخيل تنعش بركابها يمينا وشمالا فقاتلهم عروه ومن معه من الرجال حتى طلعت الشمس والتحم القتال وتتابعت الخيل وانصبت على بعضها انصباب السيل وحمل ميسره لما راى تلك الامور المنكره وكذلك سبيع اليمن قد حمل وانزل على القوم المصايب والمحن وحمل من خلفهم عصوب ونزل عليهم كانه البلا المصبوب والتحم الجمعان ووقع بينهما الضرب والطعان وتقاتل الفريقان وكان لهم ساعه تقشعر من هولها

الابدان

الاديان قال الاصمعي فبينما هم على مثل ذلك الحال، وقد دارت رحاة الحرب يمينا
وشمال، واذا بعنتر قد طلع عليهم بالماية فارس النخعية، وهو ينادي يا لثارات
ربيعة، والله انني اليوم لليس مضيعة، وحمل على القوم وزعق فاندهلت لصوته تلك
الفرق، وغاص فيهم وعليهم اطبق، وتلاحقت به بقية بني عبس الجياد، وطعنوا في
بني ضبيه الرماح المداد، وضربوا فيهم السيوف الحداد، ولم يزالوا على ذلك الاهتمام
حتى ارموهم الى المضارب والخيام، وقد ابروا منهم الرقاب، وبضعوا الاجسام
وبلغوا منهم المراد، واشفوا الغليل والفؤاد، هذا وعنتر قد نفذ، وقد للحرب
لهيب واتقاد [illegible] ودمدم فارجف من هول دمدمته قلوب الشجعان، وفرق
شمل المواكب بتواتر الطعان، وجندل الاقران، وبضع الفرسان، وصبغ بادمتهم
الارض والقيعان، حتى عادت كلون الارجوان، وطير بالخوف قلوب الشجعان
ثم انه زعق ملو راسه، انا اسد السلطان، وحادي وقصب الرهان، انا حية بطن
الواد، انا عنتر ابن شداد، ولم يزل يحمل عليهم ويزعق فيهم وبني عبس تفعل كفعله
ويحملوا عليهم مثله حتى هربوا من بين ايديهم الى الابيات، ولم يبقى لهم قدام بني
عبس ثبات، وقد قتلوا منهم سبعماية فارس ما منهم الا كل بطل مداعس، وجرحوا
منهم كذلك، واوقعوا فيهم المهالك، وداستهم بني عبس بسنابك الخيل، وانزلوا
بهم الذل والويل، ولم دام ربيعه تحضهم على القتال الى ثلث الاول من الليل قال
وبعدها عاد عنتر ومعه من بني ضبيه مايتين اسير، وكان قد مضى من الليل شي
يسير، وعادوا وهم يهنوا بعضهم لبعض، وقد فرحوا بما راوا من انفراش تلك القتلا
على وجه الارض قال الاصمعي فهذا ما كان من بني عبس الابطال وما فعلوا من
تلك الفعال، واما ما كان من بني ضبيه الانذال فانهم لما اشرفوا على الهلاك والوبال
اجتمعوا الى بنيشه وقالوا له لا جزاك الله عنا خير، فهذا ما جلبت الى قومك والى
نفسك من الشر والضير، وقد فتحت علينا ابواب شنعة بما جنيته من تعديك لقتل
ربيعة، وسقت الينا اقوام ليس لنا بهم طاقة، ولا بحربهم استطاقة وا وقدت علينا

نار حرب لا تطفى، ولهيب لا يخفى، فقال لهم يا قوم قد كان ما كان، وهذا قد حكم
الدهر والزمان، وانفشلتم حتى طمعوا فيكم وذهبوا اموالكم وسبوا حريمكم، وعيا لكم
وانا ما دام قد اوزم الدم واللسان، فانا غداة غد اخرج الى ساحة الميدان
ومحل الضرب والطعان، واريكم كيف افعل بهذا الاسود الكشخان، والحقه بصديقه
القرنان، واعفرهم على وجه الصحصحان، فاصبحت الابنى ضبهيه لما يعلمون منه
من القوة والشجاعة والحمية، واما بنى تميم فانهم لم يثقوا بما قال بل انها ارسلت
تستنجد القبايل العرب لا قبال، ومن فيها يتكى من الابطال قال الراوى لهذا
المقال، واقاموا الفريقين على هذا الحال يدبروا ما يريدوا يفعلوه من امر القتال
والضرب والنزال الى ان طلع النهار بالابتهال وولى الليل بالارتحال، فركب عنتر
وامر رجاله بالركوب، وركب سبع اليمن وميسرة واخوه غصوب، وهم يصيحون من
فرد لسان يا لعبس يا لعدنان يا لثارات ربيعه الفارس الطعان قال والقوم
بنى ضبهيه وبنى تميم، وقد ايقنوا منهم بالعذاب الاليم وحمل عنتر وبنى عبس وهم
مخففين الملبوس مكشفين الروس، وقد طعنوا الرجال في اللبات، وكردسوا
الابطال تحت ارجل الصافنات، هذا وعنتر بين ايديهم يتقدم كانه الاسد
من عظم ما حل به من الحزن والنكد، وقد احمرت احداقه وعرق مذاقه وظهر
الزبد على اشداقه، وصار كل من يراه يقول سبحان خلاقه، وهو ينادى يا لثارات
الفتى المقنع فارس بنى كنانه ربيعه ابن المكدم هذا وقد صار نبيشه الادهى
يصيح في رجاله، ويستنخيهم لعلهم ان ينتصروا على عنتر وقتاله قال فبينا هو على
ذلك الحال، واذا قد اعترضه عروه ابن الورد وهو في وسط المجال، فحملا على
بعضهما بعض، وتجاولا طولا وعرض، وقد ارتجت من شدتهم وكثر حملهم الارض
واختلف بينهما طعنتان كانتا واصلتان، فاما طعنة عروه فانها كانت لصدر
نبيشه واصله فابطلها عنه بحسن معرفته لعلمه انها كانت قاتله، واما طعنة نبيشه
فانها جات في كتف عروه فاجرت دماه وكاد ان يسقط الى الارض من كثر ما توالى

الى

الى وراه قال فبينا عروه على ذلك الحال واذا بام ربيعه قد التقته وهوا
في عرصة المجال وراسها مكشوف بين الرجال وهي تنخي الابطال وتحثهم على
القتال فلما رأى عروه منها ذلك الحال اشتد عزمه على الحرب والقتال
واشتدت منه الاوصال وكان لهم ساعه تشيب الاطفال هذا وام ربيعه تزعق
في الرجال وتدعس فيهم دعس الجمال وترتجز بالشعر والمقال وهي تنشد وتقول

بكيت على ربيعه حين قالوا ، رمته بنو صهيب بالبلاء
فقلت لهم سابليكم بليث ، هجوم عند مشتبك القناء
فيردي كل ليث من تميم ، وتسبى ما في العذارى والنساء
وتسبى كل خود ذات ردا ، ومن عانته حل بها الفناء

قال الراوي لهذا الكلام فحارت العرب من ام ربيعه وانشادها وما فعلته
من حربها وجلادها وكانت قد عاينت نبيشه لما طعن عروه فارمت روحها
عليه واشغلته عنه حتى تخلص من بين يديه فعاد نبيشه اليها وطاردها
ساعه من النهار حتى انعقد عليهما الغبار وغابا عن الابصار وكان نبيشه فارس
جبار وبطل مغوار ثقيل العيار فاستظهر عليها وكاد ان يوصل الاذيه
اليها واذا بسبيع اليمن قد طلع كانه الاسد الادرع او البطل الصميدع ونظر
الى ام ربيعه وقد طعنها نبيشه طعنه قويه واراد ان يثني عليها فيسقيها كاس
المنيه ويحل بها الرزيه فعاد عليه غيرة عنتريه وحمل عليه سبيع اليمن واشغله
عنها وافرق بينه وبينها وجرى لهما حرب شديد وتطاعنا طعن الكبد
الى ان انتصف النهار وانعقد عليهما الغبار وشخصت نحوهما الابصار ولم
يزد احدهما على الاخر العيار واذا ببني تميم قد انكفت منهزمه وعادت الى
ناحية البيوت مختطمه وبنو عبس في اعقابهم مصممه فافترق نبيشه من
سبيع اليمن لعلمه انهم كل منهما بنزول المصايب والمحن وعاد سبيع يطعن في
بني تميم وبنو عبس قد احلوا بهم العذاب الاليم حتى ادخلوهم الى الابيات وهم

يطعنوا بظهورهم بالرماح الردينيات وعادوا عنهم ومعهم مايتا اسير من الاكابر والسادات وعنتر قدامهم كانه قد غطس في بحر من دم وهو قد ابدل جحود القوم بالعدم وكان قد شاهد قتال ام ربيعه فتقدم اليها وعاتبها على فعلها ونهاها عن ذلك الحال وانها لا تعود تفعل مثل هذه الفعال هذا وعنتر لما راى اعداهم قد انحصروا في البيوت وقف بازايهم ونادا برفيع من صوته والله ما انا راجع عن اخذ ثار ربيعه الى ان اموت وتقدم الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين وانشد يقول

الا بلغوا من سقينا الموت غادية ، بني ضبيعة في نهب المغاوير ،
فلم تكن ساعة حتى اضرهم ، طعن القنا بين مسلوب ومأسور ،
والتقينا بهم والليل معتكر ، عند الظلام الينا بالتباشير ،
والخيل شاهقة في الرحا فلتة ، بين الوجيف ميادين المغاوير ،
واخ قد تعدانا بسكتة ، فيها صدور من الخطي مكسور ،
قد كان اعنى ربيعه خير من حملت ، سوابق الخيل معدوم ومشهور ،
اني انا عنتر العبسي خير فتى ، عن اخذ ثار ربيعه ليس معذور ،
لا تحزنن على قبر حواه فقد ، يرى كلما يفعل الرحمن مقدور ،

قال الراوي ثم ان عنتر لما فرغ من ذلك الشعر والنظام نادى ويلكم يا ال غنم لا برزوا الى الوغا فارسكم بنيشه اللئيم قال فلما سمعت العرب من عنتر ذلك الكلام قالوا لبنيشه اعلم انك انت قد جلبت لنا الوبا فابرز الى خصمك ان كان فيك لدفع العدا قال فلما سمع بنيشه من قومه ذلك الكلام وثب قايما على الاقدام وركب باهتمام وقفز الى الميدان والصدام قال فلما راى عنتر هدر وزمجر وناداه ويلك يا ابن اللئام انت اذل واحقر ان تقتل كلب سلم بابيات ربيعه ابن الكرام ولولا ما تكاثرت عليه بجمعكم وفعلكم غير السداد لما خذته انت غدرا عندما كبا به الجواد والا من اين كنت تقدر انت على ربيعه الفارس الجواد ثم ان عنتر الهمام تعبثا دار بينهم الكلام حملا على بعضهما البعض ودام بينهما الصدام واللزام وتجرعا الموت الزوام وتطاعنا

وتطاعنا طعناً وافياً وتضاربا ضرباً شافياً وكان لهم ساعة تقشعر منها الجلود وتذوب
لهولها الحجر الجلمود وظن كل واحد من الفريقين ان واحد منهما مفقود ولكن اين
الثريا من الرغام والمدر من الغمام وابن الثعالب من اسد الشرى وذلك فرق بعيد
يميزه ببصيرته كل ناقد حصيف قال الراوي الا انهم لم يزالوا في صدام ولزام وتجريع كاسات
الحمام الى ان اظلم عليهما الظلام وقد كل نبيشه وملّ وضعف عزم قواه واضمحل فاراد
نبيشه ان يتعوق عن ذلك المقام فصاح به عنتر الضرغام الى اين ويلك يا ابن
اللئام فقال له نبيشه ويلك يا اسود الحجام اما ترى قد هجم علينا الظلام والادهمام
حتى بقينا ما نعرف كيف نضع الحسام فقال له عنتر الانجب وقد علم انه قد
اخذه التعب والم به النصب وانت يا ابن اللوحب ما بقا لك من ههنا براح الى
ان يصبح الصباح وترى كيف اخذك بين الفرسان وتشاهد ما يحل بك الفرسان
لاني وحياتي ما اردت الا اسرك ولو اردت قتلك من اول النهار كنت قتلتك ولكن
اردت بذلك تراك وتبصرك الحضار وذلك فرق بعيد بين من تطلب اسره وهو
يريد قتلك والا ما كان وانت يا اخس العرب صعب علي قتلك ولا هلاك مثلك
واردت ايضاً بذلك اسرك حتى اني انحرك على قبر ربيعه واصنع فيك وبمن اسر
من قومك اقبح صنيعه قال الراوي فلما سمع نبيشه من عنتر ذلك الكلام والملام
عاد الى المكر والخديعه والمحال وقال له يا ابو الفوارس ما هو الا ان الخيل قد كلت
من تحتنا في المجال والراي عندنا اننا نرجع انا وانت عن القتال وغداً نعود الى
الحرب والنزال ولا بد منه الا بالانفصال قال فلم يطيعه عنتر على ذلك الفعال
واراد ان يحمل عليه ويذيقه الخبال فلما راى نبيشه قد ضاقت عليه المذاهب لوى
راس الجواد وولى هارب والى نحو قومه طالب وقال لهم ايا ويلكم عولوا بنا على
الهرب والا يحل بنا من هذا الاسود الشيطان العطب ما دام هو وقومه لنا في
الطلب والراي اننا نلتجي الى بعض ملوك العرب لعلنا ان نبلغ من اعدانا الارب
ودعونا نرحل ما دام ساترنا الظلام الغيهب قال فعند ذلك اطاعوه قومه على

هذا الحال وعولوا من اول الليل على الارتحال وارادوا ان يرفعوا الاحمال على
ظهور الجمال ويسيروا منهزمين والى النجاة طالبين واذا قد قدم عليهم جيش عظيم
وقد وصل الى نصرة بني تميم يتقدمهم فارس جسيم وسيم في قد الجبل العظيم يقال له
جندله ابن حجار سيد بني تميم وهو فارس شديد وبطل صنديد وكان له على بني عبس
وعدنان ثار من قديم الزمان لان عنتر كان قد قتل له ابن عم واخوان ولما سمع انهم
اتوا الى هذا المكان ثارت في قلبه الاحقاد والاشجان واتى حتى ياخذ ثاره ويكشف عنه
عاره فالتقاهم بنفسه وقومه وانزلهم واكرمهم وبعد ذلك اخبرهم بما جرى لهم مع عنتر في امسه
ويومه وكيف تغلبوا هم وكانوا هاربين وللنجاة طالبين قال الراوي فلما سمع
ذلك الرجل مقالهم رق لهم ورثى لهم وزودهم عما كانوا قد عزموا عليه من امر ارتحالهم ونزلوا
جميعا بعد ذلك المكان واستقر بهم المكان والمقام وارسلوا لهم الخدام ما دلوح من الطعام
ولم ياخذهم في ذلك الليلة منام بل انها كانت عليهم من طولها من عشرة ايام
قال الراوي لهذا الكلام فهذا ما كان من هولاء الذين هم من تلك الاقوام وما دبروا من
المرام واما ما كان من بني عبس الكرام الذين هم فرسان المنايا والموت الزؤام فانهم باتوا
على مثل هذا الرواح الى ان اصبح الله بالصبح فبادروا الى ناحية الميدان ومحل الضرب
والطعان وتقدم عنتر الى ملاقات الفرسان ونادا ويلكم اوغاد غير انجاد انا عنتر
ابن شداد اليوم احل بكم البلا والانكاد وتعدمون الاهل والاولاد ثم انه حمل وحمحم
وقد هدر وزمجر وحملت اولاده ورجاله الاغر وقد حلوا بمن ناداهم العبر ما فعلوا
باعداهم من الامر المنكر فتلقتهم الابطال وتصادمت الرجال وحملت الاقيال واعتد كل
سنان مع صال وبري دكل سيف وضال وقاتلت الشجعان وفر الجبان من الطعان
وعظم القتال وانزوت الحدق وتخالطت الفرق وتطايرت الرؤوس وكان عليهم يوم عبوس
من احتلست فيه النفوس وحكم فيه السيف والدبوس وكان ذلك بامر الملك القدوس
قال ابا عبيده يا كرام فلما سمع جندله الى تلك المقال وراى ما قد حل بالابطال
تقدم الى ساحة المجال وصاح صيحة في رجاله الاقيال ان كفوا اياديكم عن القتال فقعدوا

ما

ما امرهم به من ذلك المقال وقد انفصلت الطايفتين فتقدم جندله حتى صار بين الفريقين
وصاح ويلكم يا بني عبس الجياد انتم تزعمون انكم ابطال اجواد فدعوا عنكم هذا الشر والكياد
وابرزوا الى حاميتكم عنتر ابن شداد الذي تعدى طوره وزاد فاني قد عزمت على قتله
حتى اريح منه العباد واقطع راسه واخمد انفاسه وافقده اهله واناسه قال
الراوي فلم يدعه عنتر ان يتم المقال حتى انه صاح بصوت يزعزع الجبال وقفز اليه
في الوقت والحال وصار قدامه في حومة المجال وقال له ويلك يا ابن الانذال مثلك
كثير قالوا هذا المقال ولكن قول من غير فعال فخذ الان الحذر لنفسك لا تصير تبعاً
لابناء جنسك لان هذا المقام ما يصبر فيه الا كل ليث همام واسد ضرغام ثم انه حمل
عليه في الصدام من غير شعر ولا نظام لان عنتر اراد الانجاز والتقريب من اجل نبيشه
ابن حبيب فتلقاه الاخر بقلب غير مريب وحملا على بعضهما بعض وجالا طولا
وعرض حتى ارتجت من ركض حوافر خيلهم الارض وتطاولت اليهم الاعناق وشخصت
اليهم الطايفتان بالاحداق وكانت لهم ساعة ليس للسع حربها من ترياق قال
الراوي لهذه الاقوال هذا وعنتر الفارس الرئبال قد طال على خصمه واستطال
وقد حس منه بالتقصير وضعف الحال فلولا انه كان قد اسمع عنتر غليظ المقال
كان اسره مع جملة من معه من الرجال لكنه اراد انجاز الحال فعندها تقرب اليه وهاجمه
وعاركه ولازمه وصادمه وحاوله وزعق وانطبق عليه وضربه بسيفه على
وريديه طير راسه من بين كتفيه فوقع الى الارض يخبط بيديه ويضطرب بعنقه
قال فلما رات بني تميم الى مصرع فارسها وحاميها صعب قتله عليها فحملت عن بكرة
ابيها فالتقتها بني عبس بقلوب قوية وهمم جرية وعزمات غير مخفية فالتحم بينهم القتال
وعظم الحرب والنزال وكثرت الاهوال وعظم الزلزال وقل القيل والقال وعمل السيف
الفصال والرمح العسال فهلكت الرجال ونوزت الابطال وهاج الشجاع في حومة
القراع وفر الجبان خوفاً من النزاع وتقطعت الاوصال والاضلاع واحتجب من
الشمس الشعاع وبقا بينهم وبين الموت باع او ذراع ولم يزالوا على ذلك الحال الى ان ام

القتال الى انه ولى النهار بالارتحال واقبل الليل بالانسدال قال فعند ذلك
افترقوا من بعضهم البعض بعدما اشلت من قتلاهم تلك الارض وعاد الامير عنتر
الى خيامه وهو فرحان فرحاً كثير وعادت بنى عبس ومعهم مائتا اسير فاوثقوهم الى
اصحابهم وقد طال شرهم وعنا بهم قال واما بنى تميم فانهم لما راوا ما حل بهم من ذلك
البلا العظيم اقبلوا على نبيشه بالملامه وقالوا له ما بالك عمال تقدم الابطال للهلاك
وتطلب لنفسك السلامه عن سوا الارتباك فلم لا تخرج انت الى عنتر وتنقذ العبد
ونردد شره عنا كما سلطته علينا وقربته منا قال فلما سمع نبيشه مقالهم انزعج
بما نالهم ولكن ما ارواهم عنه حتى لا تتغير عليه احوالهم بل انه قال لهم انا في غداة غد
اكون اول من يخرج اليه واخذ روحه من بين جنبيه وافصل امره واكف عنكم شره
فلما سمعوا منه ذلك طابت نفوسهم وقلوبهم وايقنوا بنيل مطلوبهم وباتوا على ذلك
الحال وقد فترت نيرانهم عن الحرب والقتال قال فلما راى نبيشه ما دار بينهم من
الكلام والمقال صبر الى انه دخل الليل وارخى سواده فقام من بينهم واخذ جواده
وقاده على بعد وخرج كانه يريد ان يسقيه حتى لا يشكو عليه احد ما هو فيه فلما ابعد عن
القوم ركب جواده وسار تلك الليله الى ان بطن الرابى والقفار وصار يسير بالليل
ويكمن في النهار قال فهذا ما كان من نبيشه من الانهزام واما بنى تميم لما اسفر عليهم
الظلام افتقدوا نبيشه فما وجدوه فلاموا انفسهم على محاماتهم معه لما فقدوه وعلموا
بانه قد اشغلهم وهرب وايقنوا انهم ان قاتلوا عنتر ومن معه من بنى عبس حل بهم
العطب وسو المنقلب فما كان لهم الا انهم ترجلوا عن خيولهم ومشوا على الاقدام و
اخذوا معهم النسا وبنات الاعمام حتى يصفح عنهم عنتر ويعطيهم الزمام قال فلما
انهم اقبلوا عليه وراى الى فعالهم رق لهم ورثى الى حالهم لما نظر الى ذلهم وسوالهم فعفى عنهم
وصالحهم وقبل مقالهم فعند ذلك سالوه في اسراهم فقال لهم اني لم اعطيكم اياهم لانهم
احتموا مع عبد لى وطلبوا قتلى وتجاروا على مثلى لانى وحق ذمة العرب الكرام
اصحاب العهد والصنيعه لو اننى قتلت منهم عشرة الاف ما كانوا الا من ربيعه قال

فقام

٧٩

فاهم الا ان سمعوا من عنتر ذلك المقال حتى انهم داروا به من اليمين والشمال وقالوا
لبعضهم دونكم واياه اقتلوه واعدموه الحياه قال فلما راى عنتر منهم ذلك الحال
رجع عن ما كان قبل منهم من السوال ونادى في قومه للقتال وامرهم بالقتال
وحمل عليهم واعلن بندا وحملت بني عبس الاخرين عليهم من وراه وجردوا في
ايديهم السيوف وقطعوا الكفوف ولوحوا الحتوف وادردوهم موارد الحتوف وحملوا
على بعضهم بعض وقد ارتجت من خيلهم الارض وزاد بينهم الزلزال وتساقطت
تحت حوافر الخيل الرجال وقد نكلوا بهم بني عبس اعظم نكال وصار الرمح لا يعقل
على جنبه ولدا الوالد على ابيه فبينما هم على ذلك الدم والشان واذا بزعقات
قد اقبلت من وراهم حتى ارتجت لها القيعان وفي اوايلهم فرسان وشجعان
والكل ينادون يا لشيبان يا لشيبان وقد انعقدت على روسهم غبار كانها تراكم
الغمام وفي اوايلهم بطل ضرغام وليث همام وفارس قمقام وكان ذلك الفارس
سيد بني شيبان الامير بسطام ومعهم قومه وقد اتوا بهمة سريعه ومعهم هند زوجة
ربيعه قال فعند ذلك احتاطوا ببني عتيم وانزلوا بهم العذاب الاليم وقد داروا من
حواليهم وقاتلوهم قتال عظيم حتى اخذوهم عن اخرهم ولم يبق منهم الا كل هشيم رميم
ونهبوا الاموال والاسلاب وما احتوت عليه الخيام من النهاب واضافوا الاسارى
الى بعضهم البعض وقد تلاحقت منهم جثثا تلك الارض ولعد ذلك تقدم الامير بسطام
الى عنتر الضدام وقبل صدره ويديه وشكره واثنى عليه وكذلك اخته هند تقدمت
اليه وشكرته وامعنت في الشكر لديه وبعدها قالوا له اخبرنا يا ابو الفوارس ما
الذي عولت ان تفعل فقال قد عزمت انني اتبع بنيشة الى اين ما راح واخذ منه
بالثار ولدا قصر عنه ما طرد الليل النهار قال المصنف لهذه الاخبار هذا ما كان
من بني عبس الاجواد وحاميتهم عنتر ابن شداد واما ما كان من بنيشة الغدار فانه قد
علم انه مطلوب فحمل بسير الليل ويكمن النهار وقد هج على وجهه في البراري والقفار
وصار يلتجي الى احياء العرب وهو مجد في الهرب كونه انه يعرف ان عنتر لا بد في الطلب

وهو كلما نزل على قوم طردوه وعن حيهم ابعدوه وكل ذلك خوفا من عنتر لا يفعل
بهم مثلما فعل ببني تميم من الاسر والضرب هذا وبني عبس سايرين هم وبني شيبان في
طلبه يقطعون الفلوات والقفار بسببه هذا وشيبوب يدلهم على المنازل والمياه
وهم لا يملوا من السير ورباه حتى انهم اشرفوا على مرج فسيح وماء يتدفق ويسرح وغزلانه
تلعب وتمرح والزهر يعجبنا نبته قد فتح وذلك المرج كبير الطلال واسع الفلا فعند
ذلك امرهم عنتر بالنزول فيه حتى ياخذوا لهم راحه ويستطرقوا اخبار من السفار
عن نبيشه ويتبعه ليفعل فيه كلما يشتهيه قال وكان نبيشه من كثرة ما ضاقت به
الارض والمنازل ولم يجد له ملجا يلتجا اليه ولا من يحميه ويجيره على ما فعل من تلك
العمايل فخطر بباله انه يطلب ديار بني بكر ابن وايل ويستجير بفارسها وحاميها
سيار ابن محارب وكان ذلك الفارس نازل على ماء يقال له غدير المناصب وذلك
الغدير فسيح الجنبات كثير العشب والنبات وكان ذلك الفارس فارس شديد وبطل
صنديد وجبار عنيد لا يصطلى له بنار ولا يعدى له على جار فلم يزل نبيشه
يسير حتى وصل الى بني وايل وكان قد تبعه من بني عمه نفر قليل فقصد الى
بيت سيار ابن محارب وسال عليه فارشدوه اليه من بين تلك المضارب فنزل
عليه وقد استجار به فاجاره وبعد ذلك اخذ يساله عنه وعن اخباره قال
لانه من عادات العرب في زمن الجاهلية ان تجير الجار قبل ان تعلم ما كان له من
الاخبار ولا سيما الشجعان والامارى الكبار قال فعند ذلك ابتدا نبيشه
يحدثه عن قصته وما كان من امرها وشرح له قتلت ربيعه ابن المكدم وحماية عنتر
له حتى اتى على اخرها وقال له بعد ذلك وانا قد استجرت بجنابك الكريم
وباسمك العظيم وما خوفي ايها السيد الفهيم الا من ذلك الاسود الزنيم والوغد
اللئيم عبد شداد الذي يسمونه عنتر لانه قد صار لي من جملة الاعداء والحساد
وقد تواردت الاخبار علينا انه ساير بقومه الينا حتى ياخذ منا بالثار ويبلغ
ما يحب ويختار قال الراوي لهذه الاخبار فلما ان سمع ابن محارب سيار

من

من نبيشه ابن حبيب الغدار ذلك القول المدار فقال له طب نفساً وقر عيناً والسلام
ولا تكن الا امن من كل من مشا على ساق وقدم ومن ساير الخلايق والامم عرب كانت او عجم
لانني انا اعلم ان عنتر ابن شداد اذا علم انك نازل في جواري وانك قد صرت لجاري فانه
ما يطمع لنفسه في المسير الينا ولا يتعلق بالهجوم علينا وان ارمته المقادير حوالينا وحق ذمة
العرب الكرام لاجعلنه موعظه للانام حتى يعتبر فينا الخاص والعام فابشر انت ايها البطل
الهمام بالنصر الشامل والعز الكامل قال الراوي فقال له نبيشه ابن حبيب وقد
فرح لهذا الكلام الكثير جزاك الله عنا كل خير ايها الامير والرجل الخطير وزادك الله رفعة
وعزاً وتاييداً يا من تصلى على النبي البشير النذير ثم ان نبيشه نزل هو وقومه وعشيرته الذين
تبعوه وهم مطمنين بذلك الكلام الذي يسمعوه وبعد ذلك سرحوا اموالهم في تلك الارض
ونصبوا خيامهم وعلوا قبابهم طولاً وعرض ولكنهم لزوا البيوت الى بعضها بعض وقد
تحالفوا هم وبني وايل الانكاد على قتال عنتر ابن شداد وما ياتي اليهم من الاعدا والحساد
والمبغضين والاضداد قال ثم انهم بعد ما حصل منهم ذلك الشان رتبوا لهم خيول
مجاوده وفرسان معدوده وجعلوهم لهم طلايع سياد وخيل اخر تركوها لهم زياده وارصاد
وانفذوا لهم جواسيس يتجسسوا لهم عن اخبار عنتر ابن شداد قال الاصمعي المصنف لهذا
الايراد ثم انهم وطنوا ارواحهم واظهروا الحجج بسلاحهم هذا وسيار ابن محارب ينظر
اليهم ويضحك ضحكاً زايداً من فعالهم فعندها التفت الى نبيشه ابن حبيب وقال له
كل هذه الفعال فزعاً من عنتر ابن شداد نسل الانذال والاوغاد فقال له نبيشه ابن حبيب
لا تحتقر به ايها السيد النجيب لانه محنة صما ومصيبة عظمى فقال له سيار ابن محارب
يا ابن حبيب وحق العزيز الجبار الملك القادر المقتدر الواحد الغفار ان زاد به العلا وتعلق
جو تعلق بهذه الارض والديار لاقلعن شافته وابيدن غابرته وامحق منه الاثار قال فهذا ما
كان من هولاي وما اتفقوا عليه من الوداد واما ما كان من ابو الفوارس عنتر ابن شداد فانه
بعد نزوله هو ومن معه على ذلك الغدير الذي قد ذكرناه وكان قد ارسل الرسل الذي
ذكرهم في هذا الديوان قدمناه يسالون عن الامر الذي وصفناه فانه عنتر ما عاد حرك ساكن

حتى اتت الرسل الذي انفذها من ساير الاماكن واخبروه ان بنيشه ابن حبيب الطاي
الغدار بعد هروبه في البر والسباسب قد استجار بفارس من بني وايل يقال له
سيار ابن محارب هو وبني عمه ومن له من الاهل والاقارب ومن تبعه من الاصحاب
والاجانب وقد اذمهم واجارهم واعطاهم الامان والذمام وكان قد التم بعض فرسان
مع بنيشه ابن حبيب الطاي من قومه الذي انهزموا من قدام عنتر ابن شداد الفتى المحارب
وقد اذمهم سيار ابن محارب وانزلهم في دياره واخلط مالهم في امواله وقد صاروا في
جواره وقد تحالفوا على قتالنا وعلى حربنا ونزالنا وقد اجتمع عليهم خلق وجم غفير
وقد جمع سيار ابن محارب جموع يعجز عن جمعها العجم والاعارب وقد صار عنده الان
ساير ابطال بني نبهان وهم منتظرين قدومك يا فارس عدنان ويا حامي الحريم والصبيان
قال فلما ان سمع الامير عنتر الهمام من الجواسيس ذلك الكلام وما اخبروه به على التمام قال
والله سوف يعلمون من يصبح منا طريحا في الروابي والاكام ويصير بين العرب مثلا ويتحدثون
عليه ساير الانام ثم ان عنتر الريبال بعد ذلك المقال نادا للرجال الذين هم موجودين في
الوقت والساعة ان ياخذوا الاهبه للارتحال وامرهم ان يجدوا ~~الاهبه~~ في المسير وان
يستعملوا الكل في سرعة التشمير فاجابوه بالسمع والطاعة واسرعوا الى المبادره
فيما امرهم به من تلك الساعة ثم انهم غاصوا في الحديد وتمنطقوا بالزرد النضيد لان ما
منهم الا كل بطل صنديد وقرن عنيد وقد استخلف عنتر على اثقالهم الذي معهم وعلى
الاوساق الذي تبعتهم فارس ريبال يقال له المرقال في ماية فارس قيال من بني كناس
الابطال واوصاهم بالتيقظ والاحتراز ممن ياتيهم من عرب اليمن اومن عرب الحجاز وودعهم
وسار في اربعة الاف فارس ما منهم الا كل بطل مداعس وليث ممارس وقرم مخالس
وعنتر بين ايديهم كانه الجبل الراسي واولاده قدامه ما منهم الا كل فارس شديد وبطل
صنديد واخوه مازن عن يمينه وعروه ابن الورد عن شماله وعنتر يترنم بشعره وقوله
وسار مجد مكد وهو للحرب معتد وهو ينشد ويقول

انا البطل الذيب تحت القتام ، وليث الوغا في محل الصدام

انا ابن

٧١

انا ابن المعالی انا ابن العلا ، وفی الجود احکی البحار الطوام ،
فکم لی من وقعة فی القراع ، تری الجیش مشتبك بالزحام ،
ادیر المنایا من محی کما ، تدیر السقاة کوس المدام ،
وانا علی ظهر عالی التلیل ، وعبل القوایم ووافی الحزام ،
وسیفی فی ظلام القتام ، کبرق یضیی فی سواد الظلام ،
وکم بطل خر من ضربتی ، وخلفته هاویا فی القتام ،
وسوف اسیر الی معشر ، اجرعهم حتفهم بالحسام ،
وبان ربیعه احظی به ، واخلی نبیشه فی الحرب دام ،

قال الراوی ثم ان عنتر سار یقطع الرواب والقفار ویطوی السهول والاوعار حتی قارب الارض الذی لها طالب ووصلت اخبارهم الی سیار ابن محارب وسمع بمسیر عنتر الیه وقدومه فاعتد للحرب من امسه ویومه وغاصوا فی الدروع الصفاق وتقلدوا بالسیوف الرقاق واعتقلوا بالرماح الدقاق وركبوا صهوات الخیل العتاق وساروا لیقطعوا البر والسباسب وفی اوایلهم سیار ابن محارب والی جانبه نبیشه ابن حبیب وهولا مدانی ومقارب قال فبینما هم علی ذلك الحال وقد اعتدوا للحرب والقتال وقد وقفوا علی روس الروابی والتلال ینتظروا من یاتی الیهم من الرجال واذا بنواصی الخیل قد طلعت والی نواحیهم قد اقبلت وابطالها قد تسارعت والدروع علی اجسادهم قد لمعت والکتایب قد تدفقت واللجم قد صلصلت والفرسان قد ازدحمت وباسنها افتخرت وللحرب تقدمت وعساکر بنی عبس وبنی کنانه وبنی شیبان قد وصلت تقدمهم فارس عبس الادهم وطوارزها المعلم ولیثها القشم واسدها الغشمشم ابو الفوارس عنتر ابن شداد وهو کانه طود من الاطواد او من بقایا قوم عاد او من السبع الشداد وعساکره خلفه وقد اطلقت الاعنه وقومت الاسنه وقد علت لهم ضجه ورنه قال فلما نظرت الی ذلك فرسان بنی وایل وبنی جیهان تبادرت الی الحرب والطعان وامسکوا علیهم البراری والقیعان وانعقد الصیاح من کل جانب وکان من بنی

من بني وايل وبني ذهل وبني جيهان، وحملوا على خيول مثل الغزلان، واصطدمت
الفرسان بالفرسان، واطلع الغبار الى العنان، وعملت السيوف في نواعم الابدان، هذا
وعنتر واولاده الشجعان، قد وقدوا في الحرب شعل النيران، وكذلك بسطام فارس
بني شيبان، وقد استقبلوا تلك الخلايق، وكل منهم لاجل اخذ الثار للحرب شايق، وقد اختلطوا
بتلك الطوايف المختلفة، والاحلاف المؤتلفة، وكانت بني كنانة لهم تبع، وقد داخلهم من كثرة تلك
الجموع والجيوش الجزع، وبرق صارم المنايا ولمع، وتقطعت الاكباد قطع، وظلت الخيل تقوم وتقع
ونظر عنتر الى كثرة العساكر، وازدحام الدساكر، فصار يضرب ضرب لا ترده الدروع ولا الستاير،
ويطعن طعن يفتك به عيون الزرد، ويقلل الرجال والعدد، ويتركهم كالعمد الممدد، هذا والدما تفور،
وغضوب يشك برمحه الصدور، والرجال بين يديه كالغنم النفور، ولم تزل طاحون الحرب
تدور، وميسرة تقتنص بها تنا النحور حتى امسى المسا واقبل الليل، وقد كلت الرجال والخيل،
ولم يبق في السوا على حيل، وافترقوا الجمعان عند انسدال الظلام، وعادوا يطلبون الخيام
هذا وبني ضبة وبني وايل صارت تنادي لعنتر ويلك اسود زنيم، ووغد لئيم، ويلك
اتطمع ان تصل الى نبيشة ابن حبيب وقد دخل في جوارنا، واستجار بسيد الشجعان
الذي قد اذل الفرسان في حومة الميدان، اتظن اننا مثل من لقيت من الفرسان، ولكن
قد ساقك القضا والقدر الى حتفك على رغم انفك قال فلما سمع عنتر ذلك
نادا ويلكم اوغاد غير انجاد، ويا من هم القوم الانكاد، سوف ترون على من تدور الدواير
ومن يصير مثلا في الزمان السائر، والدهر الداهر، لكن وحق ذمة العرب وشهر رجب
لا بد ما ابيدكم بدم ربيعة ابن المكدم، ولا تركت اطلالكم لعبيكم لهتم، ولا ذبحتكم على قبره ذبح
الغنم ثم ان عنتر عاد وهو يبربر غيظا وضجر، هذا وقد نزلت الطايفتين، واوقدت
النيران، وتحارست الجمعان على هذا الرواح حتى اصبح الصباح، وقد عادوا الى صهوات
الخيل الجرد الملاح، واشتهرت اللهاذم الرماح، وبرقت البيض الصفاح، واصطفت
الصفوف، وزحفت الزحوف، وتدانت الالوف، وتقدمت الابطال، وتنادت الانذال
قال وكان اول من برز ذلك اليوم وطلب القتال والحرب والنزال كان غضوب ابن

عنتر الدروع وهو مثل الاسد الادرع وقد اختار التقدم بين يدي ابيه الفارس الرئبال حتى يحمل عنه الاثقال ويبيعهم الدوران ويفني الفرسان ويقهر الشجعان فخرج ذلك اليوم الى البراز ومكان الابحاز وكان تحته جواد اصفر عالي من الخيل مفتخر جيد المخبر حسن المنظر ما ملك مثله كسري ولا قيصر بين عينيه غرة مثل الفجر اذا انفجر ولونه مثل الذهب الاحمر وعلى جسده درع داودي سليماني قد كمل كل المعاني ضيق العيون حسن مصون لا يعمل فيه الرمح ولا يقطع فيه الحسام وكان لابيه عنتر الهمام قد اخذه من كسري ملك العجام وعلى راسه بيضة عادية ملمة مجليه لا تعمل فيها السيوف الهندية متقلد بصفيحه يمانية معتقل بقناة خطية ولما انصار في الميدان وهدا شغب الحصان اشار الى بني وايل براس السنان وهو ينشد ويقول

استسلموا اتقي العداة عليكم الا ودونكم لضرب صفاحي
فانا الذي لا انثني عن فارس ... حتى اسمي قابض الارواح
وانا الهمام الضيغم البطل الذي ... اردیکم في الحرب يوم كفاحي
واستيقظوا ان المنية قد دنت ... وتبلغوا الدفاع بالاتراح
فانا غضوب نجل عنترة الوغا ... افنيكم زجرا بسمر رماحي
واردكم يوم اللقاء هزايما ... وجسومكم منهلة بجراحي

قال الراوي ثم ان غضوب صاح بعد شعره بعلو صوته ويلكم يا بني وايل يا بني صهيبة هل من مبارز هل من مناجز ان كنتم حافظين الجار فحاموا عن جاركم قبل حلول المنية واحاطة الرزية قال فما تم غضوب كلامه حتى قفز اليه فارس من بني نبهان يقال له سنان وهو على حصان مثل المرجان فاطلق له العنان وقوم بين اذانه السنان وقد افتخر بحسبه ونسبه وزعق بغضوب ويلك يا ابن الزانية ابشر بالهلاك والهوان والمذلة والخذلان لان في دون جارنا السيف اليماني ثم انه انشد يقول

اتيت لقرم ضيغم قمقام ... يلوي الورى في موقف الكفاح

بطل يصول على العدا بقناته ، ويجندل الاجسام والادراع

ويهيب في يوم الوغا عن وايل ، ويصول عند تلاحم الادراع

وانا مثل الاسد في غاباتها ، ومبيدها ابدا بغير جناح

ماسرت في امر اريد نجاحه ، الا رجعت فرحت ونجاح

كم خضت في جيش طويل مظلم ، وبريق سيفي كان فيه صباح

وسنان رمحي في العجاج يلمع ، فكانه المشكاة في المصباح

قال فلما فرغ سنان من شعره والنظام صاح واطبق كل واحد منهما على صاحبه وتقاربا وتباعدا والتصقا وافترقا فكانا في الكفاح سوى الا ان غضوب لما ان راى ثبات خصمه معه في الميدان وموقفه للضرب والطعان احمرت اماق عينيه وطار الشرار من منخريه وطلب خصمه ولاصقه واتقد واكرب وصاح فيه ارعبه واستجاده بطعنه في صدره الطليع السنان يلمع من ظهره فمال عن الجواد يخور في دمه ويضطرب في غثيه فعند ذلك زعقت بنى كنانه يا للثارات ربيعه ابن المكدم قال فلما نظرت بنى وايل الى ذلك حميت اكبادها وظهر عنادها وانطبقت على غضوب من كل جانب ومكان فتلقاها غضوب بقلب اصلب من الحجر وجنان اجرى من الجان اذا ذخر وبرى عوامل رماحهم وخطف اشباح ارواحهم وزعقت فرسان بنى عبس وابطالها وحملت شجعانها واقيالها وكذلك ابطال بنى كنانه وايقنت النفوس باجالها وشمرت المنيه عن اذيالها وعملت الصوارم في علايقها واحشاوها وانتشت من السم طوالها ولم تزل الحروب تدور والدما تفور الى ان انسدل الظلام وافترقوا القوم عن معرك الصدام ونزلوا الخيمان وتحارسوا الفريقان الى ان اصبح الله بالصباح واضا بنوره ولاح فعندها وثبت الفرسان الى الوقايع وتقدموا في تلك البطايح وكان اول من خرج الى الميدان فارس لا كالفرسان وهو ينادي ويلكم انا الفارس المعلوم انا الاسد الحلوب انا ابن عنتر المسمى بغضوب وهو على ذلك الجواد الذي ذكرنا وعليه العدة التي وصفنا ونادا ويلكم هل من مبارز هل من مناجز

فتبادرت

فتبادرت اليه الشجعان من بني دهل وجهان وتسابقت اليه الحتوف مثل الغزلان وهو اينكس فرسانهم ويختلس شجعانهم ويهلك اقرانهم بالسيف البتار والرمح الخطار الى ان تنصف النهار قال فعند ذلك توقفت عنه الفرسان وهابته الاقران وقد قتل منهم اربعين بطلاً وعند ذلك صال وجال وقد قرب من بني بني جهان واشار اليهم براس السنان واشار يقول

انا الهمام اذا ما البيض بارقة ، يوم الكفاح على الابدان والقمم
ابيدكم بحسام مابه فلل ، يبري الجماجم من عرب ومن عجم
انا الهزبر اذا شاعت مناقبه ، وفاق كل الورى بالجود والكرم
وكم غمام قتام اسود حالك ، قحمته وهو انثل الليل في الظلم
وكم رميت على الرمضاء من بطل ، وقد هجمت على الاشبال في الاجم
ايضا دكم حي قوم قد احطت به ، وعدت فيهم وقد حلت بهم نقمي
وكم همام هزبر ضيغم بطل ، جندلته والدما تجري على قدمي
وكم شجاع وفي ماجد شرس ، غادرته ثاويًا في القاع والاكم

قال الراوي ولما ان سمعت هذه الابيات بنو ذهل عادت اليهم القوات وتبادرت الى عصوب منهم السادات قال فعند ذلك برز لهم فارس بني نهل ومقدمها وكان ابن عم بنيشر ابن حبيب وكان لقبائل مازن وكان من الفرسان المذكوره والابطال المشهوره قد وافق الحروب ومارس الخطوب وذاق حلوها ومرها وعرف الامور سرها وجهرها هذا وقد لعب بالرمح انقاب حتى حير عقول اولي الالباب وانشد يقول

اثبت اتاك مبيد الهام والقمم ، وقاتل الاسد بالهندية الخذم
لا ينثني عن لقاء قرن يحاربه ، حتى يسربله ثوبًا من العلم
تبكيه احبابه حزنا عليه وقد ، رادوه مجندلاً في حندس الظلم
انا هو الفارس المشهور فاتئد ، عالي النجاد كريم الاصل والشيم

وكنت انصر قومي يوم جمعهم ، بالسمر طورًا وبالهندية الخذم ،

قال الاصمعي ولما ان فرغ من شعره انطبق كل واحد منهما على صاحبه ، واخذا في الطراد ، والقرب والبعاد ، وجالا في الميدان ، واختلف بينهما الطعان ، وسمحا بالارواح والابدان ، ولعبا بالرماح ، وتقلبا على الجوادين ، وقد راى الفارس ~~النهدي~~ النهدي
الى عضوب ، وراه فارس شديد ، وبطل صنديد ، وان عضوب قد اكربه والهبه ، ولو شاء لكان قتله واعطبه ، فالوى راس الحصان ، واوسع في الميدان ، فطلبه عضوب وهو قد طمع فيه ، فعطف النهدي ، وحمل عليه ، ولعب بالرمح في وجهه وطعنه في كتفه ، فاوهنه ، فمال عضوب الجواد ، وقد عاد عن الحرب والجلاد ، وصار النهدي يجول ويشد ويقول

قد اوعدوه بنصيرهم ،	ان لا يفر من الطعان ،
كم من رئيس كثيب ،	ماضي على كفن الدمان ،
مازلت في رهج الغبار ،	بك قاصدا لما دعاني ،
فسقيته كاس الردا ،	يبدا من راس السنان ،

قال ولما فرغ من شعره ، عاد الى قومه ، فخرج من عبس ميسره ، وانطبق على بني وايل وبني نهد ، فشوش عقودها ومزقها ، وهتك بالضرب المتواتر دروعها ، وعاد الى الميدان ، بعد ما قتل جماعة من الشجعان ، وطلب البراز ، وسال الانجاز ، فخرج فارس من بني وايل ، يقال له ارس ابن مالك ، وحمل عليه بقلب قوي وجنان جري قال فعندها التقاه ميسره ، وقد علت عليهم الغبره ، وزادت الفتره ، وكان لهم ساعه عسره ، واخذوا عند ذلك في الادبار والاقبال ، ولم يزالوا في الحرب الكثير الزايد الاهوال الى ان ضجر ميسره والهم ، وطعنه اقلبه ، وعن جواده كركبه ، وحمل بعدها طالبهم بالسنان ، وحملت من خلفه بني عبس وبني كنانه الاعيان ، والتقت الرجال بالرجال ، وزادت الاهوال ، واباد عنتر الابطال ، وقد فتكت اولاده بالناس واهلكت من الفزع الاضراس ، فكم طار بينهم من راس ، واهد من الشجاع الراس ، وعنتر ينادي

بالثارات

يالثارات ربيعه ابن المكدم اليوم وحياتي اسقيكم كاس النقم ولم يزال على ذلك الشان
حتى اهلك اكثر بني جبهان وابادالشجعان ونكس الفرسان فنظر سيار ابن محارب الى
عنتر وهو على قومه قد استطال وقد نثرهم نثر الورق وهتك بضرباته الدروع
والدرق فدمعت عيناه من شدة الحنق وما زالوا على هذا المرام الى ان اقبل الظلام
وافترقوا عن ضرب الحسام وتحارسوا الطايفتان الى ان اصبح الصباح واضا بالكريم بنور لاح
ولاح فعند ذلك وثب الامير سيار ابن محارب وركب على جواده كان يسميه لمعة
البرق وهو ابيض مثل الورق وكان بين الخيل موصوف ولما صار به في الميدان
ومحل الضرب والطعان ورمقته الطايفتان مد السنان الى نحو بني عبس وعدنان
وانشد يقول

قربوا الرق فقد طال عتابي ، واقلوا ملامكم لي وخطابي ،
اعطني السيف فلقد لعنت ، كفي به ضرب الرقاب ،
واتركوني وبنوا عبس حد ، حومة الحرب فقد طال ضرابي ،
عدمت فيه الرزايا بعدما ، عدم الصافي به برد الشراب ،
يا بني عبس اتقوا فلقد ، قرب الموت بكاسات العذاب ،
من فتى ليث همام قسور ، سيفه يلمع من تحت الضباب ،
سوف اردكم بارض بلقع ، اولعودوا تايهين في الروابي ،
واخلي اهلكم من بعدكم ، نايحات بعويل وانتحاب ،
فانهلوا من حد سيفي جرعا ، يترك الليث بوجه الارض كابي ،

قال الراوي ثم ان سيار نادى باعلا صوته يا لعبس يالكنانة من عرفني فقد اكتفى
ومن لم يعرفني انا اعرفه بنفسي انا الامير سيار ابن محارب ابو ليلى وانا الذي قد
اجرت بنيشر ابن حبيب وهو الان جاري ونزيلي وقد اتيتم انتم تريدون قتله
ولكن من دون ذلك واسضرب تقد وطعن هيت لاننا نحن قوم نعرف بحفظ الجار
والزمام وما تقدرون تصلون اليه وفي حارحه تخفق ولسان ينطق وفي دون شعوه

من شوم جز الغلاصم وضرب الجماجم وقد خرجت اليوم الطلب الثارات واسال الانجاز
ولا يخرج الي الا عنتر ابن شداد اسود بني عبس اللقوم الانكاد حتى اريح العرب من شره
واذيقه وبال امره فقد تعرض بمن يرغم انفه ويسكنه رمسه قال فلما سمع عنتر
كلامه غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وانقلبت عيناه في ام راسه وقرقط على
انيابه واضراسه وما عاد يقدر يملك نفسه يا اجواد دون ان ضرب السوط جنب
الجواد الذي له وهو الابجر وغرغره بالمهامير فاندفع وقد خرج من تحته مثل الريح
اذا عسف او السحاب والسيل اذا وكف وصار مع خصمه في الميدان وجال معه في
مقام الحرب والطعان وناداه ويلك يا ابن اللئام انا ذمة العرب الكرام ما امهلك
من القتل والهوان الا رحمة لقومك من نوايب الزمان والان فقد وهبتك نفسك
فانزل عن جواد بنيشه وارحم قومك واهلك والا وحق شهر رجب والرب الذي اذا
طلب غلب ما لك عندي دوا الا هذا السيف المشطب والرمح المكعب قال فلما سمع
سيار هذا الكلام قال له ويلك يا اسود الجلد ويا لئيم وغد وانت اذا استجار فيك
مستجير تسلمه الى من يطلبه لما لا تريد للعرب مثلما تريد لنفسك لكن وحق الملك
الفتاح ومنسم الرياح ان من دون جاري ضرب الصفاح ووخز اسنة الرماح
قال فلما سمع عنتر كلامه فقال له ويلك تاهب الان وخذ الحذر لنفسك فلا
بد من دخولك رمسك واخذ سلبك ولبسك قال ثم ان عنتر اشار الى سيار يقول

اني انا عنتر العبسي خير فتى ، ساد البرية من عجم ومن عرب
ما راى مني بطل في يوم معركة ، الا والقى بالخذلان والحرب
انا الذي ترهب الشجعان صولته ، لا انثني في الورى عن جحفل طلب
كم من همام عنيد اشربه شربه ، غدا بسيفي عفير الخد في الترب
وسوف اتركك في الرمضاء منصرعا ، بطعن رمح من الخطية السلب
واسقي بنيشه كاس الموت يجرعه ، بصارم مطلق الحدين منتدب
اذ انشته لديك في يوم معركة ، اروي به الهام والاجسام واللبب

ما خاض

ما خاض في محفل كالليل مشتبك ، الا وايقن جمع الجيش بالهرب ،
انا الذي تفزع الاعدا مضاربه ، وتتقي صولتي من حيث كنت صبي ،
والاسد في الغاب تخشى من محاربتي ، وهمتي فوق اعلا الفلك بالشهب ،

قال الراوي ثم حمل كل منهما على صاحبه وظل يطاعنه ويحاربه ويباعده ويقاربه هذا وعنتر صار يطول روحه على خصمه ثم انطبقا الخصمين ولعبا بالرمحين وجرى بينهما طعن يسبق نظر العين وقد حارت مما جرى لهم السادات الاعيان واندهلت عقول الشجعان ولم يزالا حتى امسى المسا وجنت الغلسا فاراد سيار ان يرجع عن مقام الخطر فما امكنه من ذلك الامير عنتر بل انه قال له ويلك وذمة العرب ما تنقضي ليلتنا الا تحت الطعن والضرب فقال له سيار دونك يا اسود وما تريد ففي هذا الليل اوفيك حسابك وافجعك في اهلك واحبابك ثم انهما عادا الى ما كانا عليه من الكر والفر والصد والرد والهزل والجد والالتزام وتجريع الموت الزوام حتى اضاء الليل من بريق صفاحهم وقد ادركهم صباحهم وهم مشرفين على الهلاك وسو الادبتاك وراى سيار ابن محارب ان ما بقا له من عنتر فكاك وصار يظهر الجلد ويخفي الكمد قال فلما نظروا اولاد عمه اليه وقد كل وملّ وهو قد قل عزمه وانحل خافوا عليه من عنتر البطل الابلج فقالوا لبنيشه يا وجه العرب اعلم ان هذا الرجل قد بذل نفسه دونك وقد اتى لنا ولك الهلاك وها انت ترى ما قد جرى له من هذا العبد الاسود والصل الاربد وهو والله قد اتعبه وادهشه واكربه ولو اراد هلاكه اهلكه وما بقي لهلاكه الا حتى نغفل عنه وقد الحقه بالامم السالفة والقرون الخالية وتركه في الترب مدفون واذاقه ريب المنون فادركه يا وجه العرب وعينه على خصمه واكشف عنه همه وغمه قال فلما سمع بنيشه ذلك جاءته النفس الابية والشجاعة والحمية ونخوة الجاهلية وصاح وحمل وحملت معه فرسان من بني نبهان الاعيان وكذلك بني وايل وجهان قال فلما راوا بني عبس ذلك اخذتهم الشهامة فصاحوا وحملوا هم وبني كنانة وفي اوايلهم ميسرة ابن عنتر عوض الميدان في بني عبس وعدنان وكذلك حمل الامير بسطام واخته هند في بني شيبان وحمل سبيع اليمن وعروة ابن الورد وغصوب بن خوفهم